الطريقة الخليلية

شيخ ومنهج

لمؤسسها

أستاذنا العارف بالله

الحاج محمد أبو خليل

رضى الله عنه

بقلم

عبد التواب صالح حماد

المستشار القانونى

بالمملكة العربية السعودية

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لشيخ الطريقة

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

Est. 2012 CE

This file was downloaded from QuranicThought.com

اهـــــــداء

« فى تاريخ البشرية صفحات مشرقة ، كتب لهـا أن تظل خالدة بكل ما وعته من مثل عليـا » فهى لرجال أراد الحـق سبحانه ابتعاثهم على موعـد مـــع القـدر ليكونوا للمتقين اماما ، ومن هـؤلاء الرجال أستاذنا الحاج محمد أبو خليل مؤسس الطريقة الخليلية •

والى أسـتاذنا الشيخ محمود أبو خليل شيخ الطريقة الخليلية أهـدى هـذه الصفحات •

عبد التواب صالح حماد
من أبنـاء الطريقة الخليلية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

مقـــــــدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

« الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير »

صدق الله العظيم

ان رسل الله سبحانه الذين اصطفاهم من الناس لتبليغ دعـوته الى خلقه لهـدايتهم اليه جل شأنه هم أنبيـــاؤه المرسلون الذين أوحى اليهم رسالات السماء ليبلغوها أقوامهم .

والمصطفى صلى الله عليه وسلم هـو الرسول المختـار للناس كافـة بشيرا ونذيرا وهاديا الى الصراط المستقيم ، صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض فهو الرحمة المهـداة للعـالمين .

ولمـا كانت شريعته صلى الله عليه وسلم هى خاتمـة الشرائع ، كانت لذلك صالحة لكل زمان ومكان حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

وقـد اقتضت ارادة الحـق جل جلاله أن يصطفى من الأمة المحمدية عبادا له أولى عزم وحزم من أوليـائه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، ليكونوا رسل هداية للخلق

This file was downloaded from QuranicThought.com

حينما تستشرف سفن الحياة بالناس أن ترتطم بأمواج عاتية ، لينقـذوهم من هلاك ، ويرشدوهم من ضلال ، ويردوهم الى طريق الحـق المستقيم •

وهـؤلاء الأولياء فى ظهورهم على موعـد مع القـدر ، وقـد بلغوا مرتبة العبودية الحقـة لله سبحانه بجهـادهم النفس وقيامهم الليل ذاكرين ومستغفرين بالأسحار •

ويتمثل اختيار الحـق سبحانه وتعالى لهم فى توفيقهم لعبادته ليبلغوا درجة الولاية التى تؤهلهم للقيام برسالتهم التى خلقوا لهـا فهم يستزيدون من الطـاعات مهما قـدموا ، ويستعذبون المصاعب مهما لاقـوا ، ويرون أن كل ما يؤدونه من عبادات قليـل فى مرضاة المنعم المتفضل بآلائه ونعمائه ، وأنهم مهما أكثروا واستكثروا من طاعة مولاهم فهم مقصرون فى شكره على توفيقه اياهم لعبادته •

أولئك هم أولياء الله وأحبابه ، عرفـوا الله فصـدقوا فى عبادته وتجاوزوا وجـودهم الحسى وكيـانهم الذاتى ، كما تجاوزوا عالم الأشياء والأغيار ووقفوا بين يدى خالقهم ومولاهم مخلصين له الدين ، فأفاض عليهم من فيوضاته وعطاءاته ما يشفى الصـدور ويهـدى القلوب ويطهر النفوس ، رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة ، وحـق لهم بذلك أن يكونوا للمتقين اماما •

وقـد تتابع ظهورهم على مر العصور حاملين رسـالة الهـدى والتقـويم الدينى •

وانى فى هـذه الصفحات ذات العـدد سوف أحاول جاهـدا أن أرسم صورة واضحة المعالم عن أحـد عمالقـة التصوف ، مؤسس الطريقة الخليلية ، أستاذنا الحاج محمد أبو خليل — تغمـده الله برحمته — وكذلك عن خليفتيه من بعـده ، أستاذنا الشيخ ابراهيم محمد أبو خليل ، طيب الله ثراه ، وأستاذنا الشيخ محمـود ابراهيم أبو خليل ، حفظـه الله وبارك فى عمره •

وما أحسبنى مهما حاولت ببالغ ما أريد ، ولكن يكفينى أننى حاولت ، وما توفيقى الا بالله ، عليه توكلت ، وهـو نعم المولى ونعم النصير •

عبد التواب صالح حماد

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

التصـــوف الاســـلامى

يرى البعض أن الرغبة فى الزهـــد فى الدنيا وفى اعتزال الخلق للتفرغ لعبادة الحـــق سبحانه هى من سمات التصوف ، وأن هـــذا اللون من ألوان الحياة الصوفية قـــد ظهر فى الديانة المسيحية وكان نواة لحياة الرهبانية فيها ، ويرون أنه كان له أثره فى التصوف الاسلامى .

والحق أن التصوف الاسلامى جاءت مبادئه وســـطا بين نزعتين مادية يهـــودية ورهبانية مسيحية ، وليس ما يقـــوله هـــؤلاء البعض يصائب كله .

فمبادىء التصوف الاسلامى ليست وافـــدة على الشريعة الاسلامية بل هى مستمدة من أصولها وقواعـــدها الحكيمـــة نابعـــة منها .

واذا كان من سمات التصوف وحـــد فى الدنيا هما ذلك لان قـــدوة المتصوفين سيد الخلق صلوات الله عليه كان امام الزهاد فى الحياة الدنيا ، وقـــد وضـــع عليه السلام للزهـــد مناهجه التى تحتذى فى عمله وفى قوله وهـــو القائل :

« تفرغوا عن هموم الدنيـــا ما استطعتم فانه من كانت الدنيا أكبر همه فرق الله شمله وجعل فقره بين عينيه ، ومن كانت الآخرة أكبر همه جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه وكان الله اليه بكل خير اسرع » .

This file was downloaded from QuranicThought.com

على أن مظاهر الدنيا جميعها ومازين للناس فيها من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة وغيرهما لا تشغل فى شىء نفس العابد المتجه لربه باخلاص وصدق نية ، ولو أقبلت عليه الدنيا بكل ما حوته من مال ومتاع فانها لا تشغل من فكره الا بمقدار ما يحتاج اليه منها لسد مقومات حياته وحياة من يعولهم وأداء حقوق الله تعالى عليه فيما استخلفه فيه جل جلاله من مال .

ومن أقبل على الله صادقا مخلصا له فى عمله كفاه الله كل ما أهمه .

ولا يمنع المؤمن زهده فى الدنيا أن يقدم بجد على العمل الدنيوى والضرب فى الأرض والسعى فى مناكبها يبتغى من فضل الله ، فان التصوف الاسلامى يدعو المتصوف أن يكون عضوا عاملا فى المجتمع ناهضا فيما تخصص فيه من علم أو عمل لتسمو دولة الاسلام ويرتفع شأنها بالعاملين من أبنائها .

وكم من المتصوفين من بلغوا بأعمالهم وبعلومهم مراكز قيادية فى مجتمعاتهم وكم منهم أصحاب النظريات والأبحاث العلمية والدراسات الاجتماعية .

وكم منهم من قاد الصفوف فى أقسى المعارك ضراوة حتى كتب الله النصر للمسلمين .

فالمتصوفون رجال رفعوا هاماتهم اعتزازا بايمانهم الحق بالله رب العالمين .

وكم من السلاطين والأمراء من كانوا يسعون الى هؤلاء الرجال ابتغاء نصيحة أو مشورة وهم لما يشيرون به عليهم خاضعون ممتثلون ولم يحرك كل ذلك ساكنا من نفوس قد عظمت بالله وآمنت به واعتمدت عليه فهو مصدر عزتها وقوتها وسر حياتها ووجودها ، حقا ان لله العزة ولرسوله وللمؤمنين .

فالتصوف الاسلامى يدعو الى العمل والأخذ بالأسباب مع التوكل على الحق تبارك وتعالى ، على ألا تكون الدنيا أكبر هم الانسان ولا مبلغ علمه بل يجب أن يضع الموت نصب عينيه ولقاء الله سبحانه وتعالى غايته .

واذا كان البعض يرى أن من سمات التصوف اعتزال الخلق للتفرغ لعبادة الله سبحانه فان التصوف الاسلامى لا يتسم بهذه الظاهرة ، فمبادىء الشريعة الاسلامية التى هى مصدره تدعو الى التزام الجماعة والعمل محافظة على وحدتها ، فالصلاة فى جماعة ، والحج فى جماعة ، والصوم فى مظهر جماعى ، والزكاة من أجل المحافظة على كيان الجماعة ، وتنادى الشريعة الاسلامية بأن مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

ولذلك أوجب أئمة التصوف على مريديهم المواظبة على حضور مجالس الذكر والندوات الدينية ، وذلك لما للجماعة

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

من أثر فعال فى شحذ الهمم لطاعة الله سبحانه وتبصير الإنسان بعيوب نفسه ليتلافاها وتعويده على محاسن القول وصادق العمل ليلتزم بهما ، فالمؤمن مرآة أخيه وأسوة له .

على أن العزلة الحقيقية التى يجب أن يلتزم بها كل عابد هى كما يقول بعض علماء التصوف : « أن نعتزل مفاسد المجتمع ونحن نعيش فيه » .

وأنه « ليس المراد من العزلة ترك صور الخلق وإنما المراد ترك ما يخوضون فيه من الباطل » .

ولابد لكل عابد من عزلة أو خلوة يومية يراجع فيها مع نفسه حسابات عمله مع ربه ومع الناس ليستغفر ربه ان أساء ويشكره سبحانه على توفيقه ايام ان أحسن .

والتصوف الاسلامى هو مبادىء المدرسة المحمدية التى تربى فى رحابها أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وغيرهم من الصحابة الأطهار رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، فتلك المبادىء صوفية خالصة تطهر النفوس وتزيل غشاوة القلوب وتكشف عنها غطاءها .

وقد أنجبت تلك المبادىء الدينية أبطالا وقوادا فاتحين دان لهم ملك فارس والرومان وتتلمذ عليها أولياء وعلماء عارفون رفعوا أعلام الجهاد الدينى على مر العصور متتابعة حلقاته حتى اليوم .

وما كانت نزعات التصوف من زهد وورع وتقشف فى

الرعيل الأول من المسلمين عن فقر أو عن ضيق يد ، فكثيرون منهم كانت تجبى اليهم ثمرات كل شىء ، ولكنهم طاهروها وعزت بالله نفوسهم وعاشوا فى زهد وفى ورع حنفاء لله غير مشركين فى حبه وطاعته .

ان التصوف الاسلامى فى أجلى صوره ترجمة لارادة نفسية ، ودليل على عزمات صادقة فى قهر النفس ورياضتها على طاعة الله سبحانه ، فليس أقوى عند الله تبارك وتعالى من رجل استطاع أن يقهر دواعى نفسه ونوازعها ، ويتغلب على دوافعها الأمارة بالسوء ويباعد بينها وبين مفاتن الحياة فى وقت تملك فيه يداه أسباب الترف ووسائل النعيم الدنيوى ولكنه يرغب عنها ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى .

وليس يصدق فى ميزان التصوف الاسلامى ما يظنه البعض من أن التصوف هو انصراف الانسان عن الحياة العاملة المنتجة الى حياة السلبية والزهد والتبتل ، فالتصوف الحق الذى هو لب الدين وجوهره يهدف الى تصفية النفوس وطهارة القلوب والاقبال على عبادة الحق تبارك وتعالى بنفس تستعد للقاء الله جل جلاله فى كل غمضة عين وانتباهتها ، ولا يعرف التصوف الاسلامى سلبية ولا تواكلا فهو يدعو الى حياة القوة والعمل فى عزة وكرامة وتتسع مدلولات العبادة فيه لكل عمل من أعمال الحياة يؤديه الانسان بنية صادقة ولهدف مشروع وغاية سليمة حتى انه ليعتبر كسب القوت من حلال

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

لونا من ألوان العبادة وصدق الله سبحانه اذ يقول : « **قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له** »

على أن الايمان الحق بالله تبارك وتعالى الذى تغرسه فى القلوب مناهج التصوف يبعث راحة فى جوانب النفس وسكونا وخلودا الى حيث يطيب الخلود والسكون فيحيا الانسان سعيدا بربه راضيا بقضائه وقدره ، وتلك سعادة وعد الله بها المؤمنين من عباده اذ يقول سبحانه : « **من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** » .

ويقول جل شأنه : « **ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض** » .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول :

« قال سبحانه وتعالى : **من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين** » (حديث قدسى) .

وفقنا الله سبحانه وتعالى الى ما يحب ويرضى من خالص العمل وصادق القول انه قريب مجيب .

الطرق الصوفية

الطريق هو السبيل الذى يسلكه العبد للوصول الى خالقه ، وقد فرض الله سبحانه وتعالى فرائض على عباده يتعبدونه بها ، وليست هذه الفرائض وحدها هى طريق الوصول الى الله تعالى ، بل هناك من النوافل الى جانب تلك الفرائض ما يقرب العبد الى ربه ويدخله فى رضوانه سبحانه وتعالى كذكر الله والصلاة والتسليم على رسوله الكريم صلوات الله عليه .

— فقد دعا الكتاب الحكيم فى عديد من آياته الى الاكثار من ذكره تعالى :

يقول جل شأنه : « **ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار** » .

ويقول سبحانه وتعالى : « **يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا** » .

ويقول جل شأنه : « **فاذكرونى أذكركم وأشكروا لى ولا تكفرون** » .

ويقول تعالى : « **واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين** » .

كما دعا الكتاب الحكيم المؤمنين الى الصلاة والتسليم

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

على النبى صلى الله عليه وسلم اذ يقـــول سـبحانه :
« **ان الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** » صدق الله العظيم .

ـ وقـد وردت كثير من الأحاديث النبوية تدعـو الى الذكر وتبين فضـــله :

فقـد أخرج الامام البخارى رضى الله عنه من حـديث قتادة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه قال : قال الله عز وجل : « **يابن آدم ان ذكرتنى فى نفسـك ذكرتك فى نفسى وان ذكرتنى فى ملأ ذكرتك فى ملأ خير منه وان دنوت منى شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت منى ذراعا دنوت منك باعا وان أتيتنى تمشى أتيتك هرولة** » .

ومن السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه من خشية الله .

ـ كما ورد من الأحاديث النبوية الشريفة ما يدعو الى الاكثار من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مثل :

قوله صلى الله عليه وسلم : « **أولى النـــاس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة** » .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « **ان أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم على فى دار الدنيا صلاة** » .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « **أتانى آت من ربى عز وجل** فقال : « **من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر**

حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات » .

والمسلم مطالب بجهاد نفسه وكبح جماحها وتطهيرها من شهواتها والنزوع بها الى كل ما يقربها من مولاها .

والطريق الى الحـق جـل جلاله محفوفة بالمكاره تملؤها شياطين الغـواية بكل ما يستهوى النفس من مبعـدات عن الطاعة وما يزين لهـا أساليب الضلال فيقودها الى هـواها ومهـواها .

ولا نجاة من كيد الشيطان والنفس والهوى الا بصـدق العبادة وطهارة القلب واخـلاص العمل قال جـل جلاله : « **ان عبادى ليس لك عليهم سلطان** » .

ومرتبة العبودية الحقة لا تنال الا بتربية روحية صادقة تنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ، وتملأ النفس خشوعا ويقينا بالله رب العالمين ، فلا يجد العبد أمامه الا خالقه فهو عـونه وقصده وجليسه وأنيسه .

وقـد أوجب الصوفية على السالك أن يسترشد فى سلوكه الى ربه بولى عارف ، أنار الله بصيرته وأفاض عليه من آلائه وعطائه ما جعله خبيرا بمداخل النفوس عليما بأمراض القلوب وعلاجها وقد صدق الله سبحانه اذ يقول : « **الرحمن فاسـأل به خبيرا** » .

وهـذا الولى العارف الذى أفاض الله عليه من عطائه هـو « شيخ الطريق » فيقتدى به الانسان فى سلوكه وسيره

This file was downloaded from QuranicThought.com

لربه ، ويصاحبه ويلازمه ويعمل بمشورته ليتعهده بالتربية الروحية فينأى به عن مواطن الزلل ومخاطر الطريق فى رحلته الى خالقه .

وقد قال علماء الصوفية ان للنفس صعودا الى خالقها سبع مراتب يتطلب كل منها جهادا واخلاصا من العبد فى مرضاة خالقه ، واقتداء صادقا بمن شرح الله صدره للاسلام ، فهو على نور من ربه ليتعهده برعايته وتربيته ، ويرشده بحكمته وهدايته ، كى يجتاز هذه المراتب راضيا مرضيا بقربه من ربه وسعادته برضائه وحبه .

ومراتب النفس أو مراحلها التى قال بها الصوفيون هى :

١ — الأمارة : وهى التى تأمر صاحبها بما نهى الله عنه مما يتطلب من العبد جهادا لها وعزما صادقا فى طاعة ربه واتجاها والتجاء اليه وحسن اقتداء بمن صفت سريرته وصحت فى الحق وجهته فكان من أوليائه الصالحين .

٢ — اللوامة : وهى المرحلة الثانية وفيها يتغلب عامل الخوف على الرجاء ويرق قلب الانسان لخالقه ويكثر لومه وحسابه لنفسه وتلاحظه عناية ربه .

٣ — الملهمة : وهى المرحلة الثالثة وفيها تصفو النفس باشراقات الطاعة وترقى الى حيث يكشف عنها حجاب الغفلة ويعظم أنسها بالله رب العالمين .

٤ — المطمئنة : وهى المرحلة الرابعة وفيها تكون النفس

قد ترقت فى مراتب الكمال واطمأنت الى خالقها فقد أطلعها على آياته فى ملكوت السموات والأرض فآمنت وأمنت وأدركت قدرته جل جلاله فى كل شىء من مخلوقاته وفيما أودعه فيها من أسرار فعظمت خشيتها واستقامت وجهتها لقيوم السموات والأرضين .

٥ — الراضية : وهى المرحلة الخامسة وفيها يستوى لدى النفس تبرها وتربها فلا شىء الا الله سبحانه هو شهودها ووجودها رضيت بقضائه وقدره وسلمت له الأمر كله فهو الفعال لما يريد .

٦ — المرضية : وهى المرتبة السادسة وفيها قد اختار الحق سبحانه النفس لذاته فقربها اليه ورضى عنها وأتم نعمته عليها فعادت اليه راضية مرضية .

٧ — الكاملة : وهى المرتبة السابعة وفيها تكون النفس قد استوت فى علياء ايمانها بربها واعتلت مقامات صدق الى ربها منتهاها .

ولكن الانسان فى سيره الى الحق تبارك وتعالى فى مدارج هذه المراتب جميعها مهما بلغ من مراتب الصعود الروحى لا يأمن مكر الشيطان وخداعه فهو يجرى من ابن آدم مجرى الدم فى العروق .

ولذلك كان لابد للسالك طريق الحق سبحانه من امام عارف تتنزل على قلبه من حكمة السماء وعطاياها ما يجعله معلما

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

عظيما وأستاذا فى السير الى الله حكيما يطمئن السالك اليه ، تربية وتقـويما ، ونصحا وارشادا وتوجيها ، يطبق له عمليـا بقوله وفعله مناهج السير القـويم ، ويهـديه الى الصراط المستقيم ليأمن عثرات السير ويجتـاز مصـاعب الطريق فينعم بالقرب من خالقه ومولاه .

تعـدد الطرق الصـوفية :

واذا كانت الطرق الصوفية قـد تعـددت فى مسمياتها فانها جميعها تسير فى حقل واحـد هو الشريعة الاسلامية .

وأما تعـدد النوافل المنهجية فيها فيما يمكن أن يسمى فى المفهوم الصوفى « أورادا » فان كل ولى من أئمة هذه الطرق الذين قاموا بتأسيسها قـد أفاض الله سبحانه عليه فيوضات وعطاءات ربانية بعـد أن أفنى حياته فى طاعة مولاه ، صادقا فى وجهته لله ، والاقتداء بسيد الخلق صلوات الله عليه ، ملتزما بأنواع معينة من النوافل اتخـذ منها وردا له ومنهاجا ، فرسم من هـذا المنهاج الذى فتح الله له به باب العطاء ، طريق السير لمن اتبعوه وأحسنوا الاقتداء به ولازموه .

وكان منهج أستاذنا أبى خليل مؤسس الطريقة الخليلية متمثلا فى ذكر الله سبحانه بأسمائه التى حـددها لتلاميـذه ومريديه ، وفى استغفار الغفور الرحيم ، والصلاة والتسليم على رسوله الكريم صلوات الله عليه .

ولم يكن يميل رضى الله عنه الى تلاوة أوراد ، بل كان

يدعو الى ذكر الله كثيرا بأسمائه الحسنى على ما سنبينه فيما بعـد .

المبايعـة فى الاسـلام

١ — وردت فى القرآن الكريم آيات كريمة بشأن ما حدث من مبايعة المؤمنين والمؤمنات رسول الله صلى الله عليه وسلم على طاعة الله ورسوله فيقول جـل شأنه :

— « **لقـد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعـونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلـوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحـا قريبـا** » — سورة الفتح : آية ١٨ .

— ويقول سبحانه وتعالى : « **ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهـد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما** » — سورة الفتح : آية ١٠ .

— ويقول عز من قائل : « **يأيها النبى اذا جـاءك المؤمنـات يبايعنك على ألا يشركن بالله شـيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتـان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهـن الله ان الله غفور رحيم** » — سورة الممتحنة : آية ١٢ .

٢ — كما وردت أحاديث نبوية شريفة بشأن مبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم جماعة من أصحابه ومبايعته بعض النسوة من الأنصـار :

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفة الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ـ فقـد روى الامام البخارى رضى الله عنه من حـديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحـوله جماعة من أصحابه :

« **بايعـونى على ألا تشركوا بالله شـيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا فى معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهـو الى الله ان شاء الله عفا عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك** » .

ـ وروى الامام أحمـد من حـديث سلمى بنت قيس وهى احـدى خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها قالت :

« جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم نبايعه فى نسوة من الأنصار فلما شرط علينا ألا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينـا وأرجلنا ولا نعصيه فى معروف قال : « ولا تغششن أزواجكن » .

قالت فبايعناه ثم انصرفنا فقلت لامرأة منهن :

ارجعى فاسألى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماغش أزواجنا ؟ فسألته فقال : « **تأخـذ ماله فتحابى به غيره** » .

وعلى هـذا النسق فى التربية الدينية يسير أئمة الصوفية فى مبايعة تابعيهم على طاعة الله ورسوله .

وفقنا الله سبحانه وتعالى للوفاء بعهـده ، ان العهـد كان مسئولا .

مـــــع

مؤسـس الطريقـة الخلياية

أســـــتاذنا

الحاج محمد أبو خليل

This file was downloaded from QuranicThought.com

أستاذنا الحاج محمد أبو خليل

نسبه ومولده :

ينتهى نسب شيخنا أبى خليل الى الدوحـــة النبوية المباركة ، فهو من أبوين شريفين ، فمن جهة أبيه ينتهى نسبه الكريم الى سيد الشهداء الامام أبى عبد الله الحسين رضى الله عنه ، ومن جهة والدته ينتهى نسبه الى امام الزهاد الامام الحسن رضى الله عنه .

وأما والده فهـو السيد/خليل بن ابراهيم بن اسماعيل من أسرة كانت لها باليمن مكانة مرموقة ، وقيل بأنها كانت تستوطن الحجـاز أولا ثم انتقلت الى اليمن فى أواخر القرن الثالث الهجـــرى .

ثم وقع اختيار الدولة العثمانية التى كانت اليمن ومصر من الدول التابعة لهـا وقتذاك على السيد/اسماعيل الجـــد الثانى للشيخ أبى خليل رضى الله عنه ليكون أحـد سناجقة مصر ، وكان للسنجق مركز كبير ، فكان يتولى الاشراف على بعض المقاطعات وادارة شئونها .

وقـد ولد شيخنا أبو خليل فى قرية « القضابة » فى شمال الدلتا وانتقل مع والده الى مدينة الزقازيق واستوطن معه فى أحـد أحيائها المسمى بكفر النحال حيث يوجـد الآن قبره الشريف بمسجده المسمى باسمه .

نشأته فى طاعـة ربه :

نشأ رضى الله عنه محبا للطاعة ، فقد كان يصلى ويصوم وهـو صغير لم يتجاوز السابعة من عمره وحفظ القرآن الكريم ولكنه لم يتعلم الكتابة والقراءة ولعل حكمة السماء كانت تحدوه فى ذلك منذ نشأته لتعـده لرسالته التى هيأته لهـا الأقـدار لتكون أميته دليلا على ولايته حين كانت تتفجر ينابيع الحكمة من قلبه وينطق لسانه بكل عجيب من العلم ومعجز من البيان ، فسبحان الله وتعالى ، جلت قدرته علم الانسان ما لم يعلم .

ولمـا توفى والده احترف تجارة الحبوب ، ولعل التجارة قـد غرست فى نفسه منذ البـداية التوكل الحـق على الله سبحانه وتعالى .

وقـد وجـد فى التجارة وسيلة لمرتزقه ووسيلة لتعبده ، ففى كل معاملاته التجارية حينما كان يعطى وحينما كان يأخـذ كان ينطق بذكر الله سبحانه ، وفى كل سكنة من سكناته وكل فعـل من أفعاله كانت تنطق شفتاه بتسبيح وتحميد وصلوات على الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم فربحت تجـارته وصدقت معاملاته وصار بين التجار الحبيب والمحبوب .

وأقبل أبو خليل على عبادة ربه بصدق وبعزم ، وتطلعت نفسه التى طوعها لحب الخير وفعله ابتغاء مرضاة الله تعالى الى شيخ عارف ولى واصل ، كى يوجهه الوجهة المثلى لمعرفة الله وعبادته ، فقـد شرح الله صـدره للعبادة لينهل من معينها ما

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

شاء الله له أن ينهل ، وهداه الله سبحانه وتعالى الى الشيخ شناوى يوسف ، أحد أتباع الامام العارف بالله سيدى على البيومى ، فأخذ العهد عليه وجد واجتهد فى عبادة ربه ، مواظبا على مجالس الذكر مع اخوة له فى العهد تربطهم أواصر المحبة فى الله ، يجتمعون عليه ويتفرقون عليه ، وأقبل على ذكر الله تعالى بكل جارحة فيه ، واتخذ من صلاته وتسبيحاته وقيامه الليل فى عبادة ربه ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ، اتخذ من ذلك معراجا للصعود الروحى الى خالقه لا تشغله شاغلة من عمل أو تقف دون تطلعاته الدينية هواجس نفس ، أو يقعد به عن طلب الرزق مزيد من عباداته وخلواته ، فقد تولاه الله ورعاه بخير ما يرعى به الصالحين من عباده ، فالله وحده وجهته ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم حبيبه وقدوته ، وشيخه بارشاداته وتوجيهاته رائده وامامه ، وذكر الله تعالى ورده ومنهاجه ، وشريعة الحق ميزان فعله وقوله .

ولقد كان زهده وورعه وتفانيه فى ذكر الله تعالى ركائز صاغ منها أبو خليل شخصيته الفذة وحياته الطاهرة الصادقة ، ينشد فى عبادته الحقيقة فى مشرقها مؤمنا باحساس صادق بأنه خلق لها .

ولا غرو أن يصبح أبو خليل عند أستاذه المريد الأول بما ناله من عطايا عاليات وسمو فى الدرجات حتى اذا ما تخلف ذات

ليلة على غير ارادة منه عن « حضرة الذكر » التى كان يقيمها شيخه لم يستطع الشيخ أن ينفذ عليه عقوبته التى اعتاد تنفيذها على كل من يتخلف من مريديه عن مجلسه ، فقد أدار على ظهره مسبحته كما هى عادته مع جميع من يتخلف ، ولكنها كانت بردا وسلاما على أبى خليل ، فلم تحدث آلامها المؤلمة فى ظهره كما أراد لها شيخه ، وكما هى الحال فى كل مرة مع غيره ، فأيقن الشيخ أنه أمام مريد فتحت له السماء أبوابها لتنهال عليه آلاؤها وبركاتها اعدادا لميلاد فجر جديد من الهداية ينتظره ، وحدثه قلبه بأنه سوف يكون من أتباع هذا المريد ، وقد صدق فيما بعد حديث قلبه ، فصار الشيخ من أتباع أبى خليل .

ولله سبحانه وتعالى حكمته وهو وحده ذو الفضل العظيم يؤتيه من يشاء من عباده .

أبو خليل فى معتزله :

سبق أن أوضحت أن التصوف الاسلامى قد أخذ من الشريعة الاسلامية التى هى مصدره مظهرها الجماعى .

فالتصوف لا يدعو الى اعتزال الخلق وانما يحض على ملازمة الجماعة وأن يعتبر كل عابد نفسه لبنة من لبنات المجتمع الاسلامى وعضوا من أعضائه العاملين على رفعة بنائه .

ولكننا الآن سنجد أنفسنا أمام ظاهرة خرقت نواميس التصوف الاسلامى التى أوجزناها ، فقد اعتزل أبو خليل

وقفية الشيخ أحمد حامد الغزالي للفكر القرآني
THE SHEIKH AHMED HAMED GHAZALI TRUST FOR QURANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

الخلق جميعهم ، أقاربه وأصحابه وغير الأقارب والأصحاب وانصرف عن شئون الحياة جميعها بكل ما حوته من متاع وعاش بين المقابر الى جانب ضريح أحد الأولياء المشهورين بكفر النحال هو « سيدى المبرز » سبع سنوات فى عبادة ربه لا يعرف من أمر دنياه شيئا يشغله عن عبادة ربه .

فما هى فلسفة هذه الظاهرة الجديدة فى حياة أبى خليل ؟

ان الحق تبارك وتعالى حينما يختار من عباده أولياء له ليكونوا أئمة للمتقين يؤهلهم بكل ما من شأنه أن يقوموا برسالتهم بنجاح وفقا لما يرتضيه سبحانه وتعالى لهم فيوفقهم جل جلاله الى مسالك السير الكفيلة بتقويمهم وتهيئتهم ليكونوا أهلا لحمل الرسالة التى خلقوا لها .

والاعتزال فى حياة هؤلاء الأولياء هو مرحلة من مراحل النضج الروحى لا يفرضها الولى على نفسه ، ولا يدبر لها أمرا فى سيره ، ولكنها مرحلة تفرض أسبابها على الولى ، دون ارادة منه ودون اعداد لها ، تنجذب اليها روحه حينما يمتلىء قلبه بذكر ربه ، فيفنى عن نفسه وعمن حوله ، ولا يرى غير الحق تبارك وتعالى أنيسا له وجليسا ، فيعيش الولى مستغرقا فى تأملاته ، سابحا فى تفكيره فى ملكوت السموات والأرض .

والاعتزال نشهده كذلك فى حياة الأنبياء ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث الليالى العديدة معتزلا

الناس فى غار حراء قبل أن تشرق شمس رسالته .

ويحدثنا الكتاب الحكيم عن أبى الأنبياء ابراهيم وهو يقف أمام والده مودعا اياه فى رفق وفى أدب قائلا :

(سلام عليك سأستغفر لك ربى أنه كان بى حفيا وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربى عسى الا أكون بدعاء ربى شقيا) .

ويقول أحد المتصوفين : وجدت أن قضية العزلة والاعتكاف والهجرة والاغتراب فى حياة الأنبياء تكاد تكون قدرا مشتركا حتى فى بداية حياتهم أو عندما كانوا صبية صغارا ، كأن الله سبحانه وتعالى يعدهم بذلك لرسالته .

وهكذا عاش أبو خليل فى معتزله ، فى مكان يلفه الصمت ويغشاه السكون ، بعيدا عن الخلق وما يعملون ليمتلىء قلبه من آيات ربه الكبرى وتستوعب روحه شحنة النور التى سوف تضىء الطريق للذين تنكبوا السير أو ضلوا سواء السبيل ، وليتعلم الحكمة الهاما من علوم الحق اللدنية بما يؤهله لمجابهة المعترضين والملحدين الضالين .

وهو فى كل هذا وذاك مستغرق فى تأملاته ، سابح فى تفكيره فى ملكوت السموات والأرض ، وكم من استغراق كان يغشاه فيفنى فيه فى حب مولاه وفى نجواه ، وكم من مرة كان يشعر فيها أبو خليل بأنه لا وجود له ولا كيان فى عالم الحياة الدنيا ، اذ لم يكن يرى فى الكون حوله الا الحنان المنان جل شأنه وعلا قدره .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقد أنعم الله على وليه أبى خليل فى هذه المرحلة من حياته بأداء فريضة الحج وزيارة الرسول عليه الصلاة والسلام بعد أن اشتد به الشوق الى لقائه صلى الله عليه وسلم ، فازداد بذلك عطاء فوق عطائه ، وضياء فوق ضيائه حينما استقبلت روحه فيوضات الحق جل جلاله فى ذلك الرحاب الطاهر وغمرتها أنوار الحبيب المحبوب صاحب الشفاعة العظمى والحوض المورود صلوات الله عليه .

ولما نضج عود أبى خليل وطابت ثماره آن له أن يخرج من معتزله ، وما كان طوع ارادته فى الأولى ولا فى الآخرة ، ولكنها ارادة الله سبحانه ، حينما يختار من عباده من يشاء لما يشاء .

وهكذا ، سبع سنوات قضاها أبو خليل فى معتزله لا يعلم الا الله سبحانه وتعالى كيف انطوت أيامها عليه ، ولا كيف انقضت لياليها من حوله بين رفات الموتى وصمت القبور ، فقد أمسك أبو خليل عن الحديث عن حياته فى معتزله ، الا عن النزر اليسير الذى لا ينهض أن يرسم أمامنا حياة أو يحدد لنا وقائع ، أو يصور لنا معالم ، وليس لنا أن نقول الا ان الحق تبارك وتعالى قد تولى هذا الشيخ فى معتزله بخير ما يتولى به الصالحين من عباده المتوكلين عليه سبحانه حق التوكل ، وليس بعزيز على الخالق العلى القدير أن يبدل الأرض غير الأرض للعابدين الذين أفنوا حياتهم فى عبادته

سبحانه ، وأذلوا نفوسهم خشوعا من هيبته ، فيجعل أرض الموتى التى عاش فى ربوعها أبو خليل روضة من رياض الجنة ينعم فيها بعطاء الله ورضوانه والله على كل شىء قدير .

ولا نعجب اذا كان أبو خليل لم يكشف أسرار حياته فى معتزله ، فكذلك حال الأولياء قد استحفظهم الحق جل جلاله على أسراره فى ملكوت السموات والأرض ، فهم أمناء عليها يعايشونها ويكتمونها الا ما أراد الله سبحانه اظهاره على أيديهم دليلا على قدرته وهداية لشريعته ليكونوا للمتقين اماما .

أبو خليل فى دعوته :

لعل من المناسب أن نقف قليلا ، لنتعرف كيف أن ظهور أبى خليل كان على موعد مع القدر .

الأحوال الدينية التى سبقت ظهور أبى خليل وعاصرته :

منذ أن زحف الاستعمار الغاشم الى البلاد الاسلامية بدأت تزحف فى ركابه مدنية زائفة ، تنفث سمومها رويدا رويدا فى أجواء كانت عابقة بروح وريحان وجنة نعيم من ايمان صادق بالله رب العالمين ، يحفظ صاحبه أن يزل أو يبتعد عن جادة الصواب .

وكانت شمس الهداية تشرق فى أرجاء الأمة الاسلامية ، تنير طريق السير للذين يريدون الله ورسوله والدار الآخرة .

ولكن شياطين الانس والجن بدءوا يتسللون بين صفوف الذين لم يملأ الايمان قلوبهم ، يزينون لهم طريق السفور وطريق

This file was downloaded from QuranicThought.com

الفجور ، ويخدعونهم بأوهام باطلة بأن اتباع طريق الحق تبارك وتعالى تأخر وجمود وأن تقليد مدنية الغرب الزائفه تقدم وحضارة ، ولم يسلم تعليم الشباب فى مدارسنا الوطنية وقتذاك من تغييرات شاملة لمناهجه لعبت فيها كثيرا أصابع الاستعمار ، فأذهبت بكثير من معالمها الدينية ، وحاولت النيل من لغتنا العربية لغة المعجزة الخالدة فى الاسلام ، وذلك عن قصد من المستعمر ابتغاء اخماد جذوة الدين ، حامى حمى الوطن ، ورابط الشعوب العربية برباط الأمن والأمان والسلام والاستقرار وباعث الشجاعة وروح الفداء والعزم والعزة فى نفوس المسلمين .

وهكذا كان لهذه الظواهر جميعها التى أذكت نار الفتنة فى المجتمع الاسلامى أثرها فيما أصاب الروح الدينية فى نفوس المسلمين من فتور حتى كاد البعض أن يضل فى متاهات المدنية الزائفة ، وأصبح الذين ينخرطون فى عادات الغرب وأخلاقياته ولغاته « من الذين آمنوا يضحكون ، واذا مروا بهم يتغامزون » ينظرون اليهم نظرتهم الى كل قديم فى أعماق التاريخ .

وهم بذلك قد جهلوا أن الحضارة الاسلامية قد أشرقت شمسها فى الوجود فى وقت كان الغرب يتخبط فيه فى ظلام دامس ، وأن هذه الحضارة هى التى أضاءت بنورها المشرقين والمغربين ، وفتحت أبواب العلم وأبواب الحكمة على مصراعيها ، ونقلت عنها علوم الغرب وانبثقت منها مخترعاته ومكتشفاته .

فالاسلام هو صانع حضارة الشعوب وباعث نهضتها ورسول تقدمها وازدهارها .

واذا كان قد أصاب المسلمين ما أصابهم مما أخل بتلك الموازين التى كانت بين الشرق والغرب وقت أن كانت شمس الاسلام ترسل أضواءها فى جميع أرجاء المعمورة ، فذلك لأن المسلمين قد ابتعدوا عن مبادىء الاسلام الحقة التى جعلت من قوافل البدو وساكنى الصحراء خير أمة أخرجت للناس ، وصدق الله سبحانه اذ يقول : **(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)** .

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

ظهـور أبى خليل :

« يبعث على رأس كل قرن
رجـل من أهـل بيتى يجـدد
لهذه الأمة امر دينها » .

صدقت يا سيدى يا رسول الله

كان لابد والحالة الدينية فى البلاد قـد صارت الى ما بيناه من أن يظهر الله سبحانه للناس من يجـدد لهم أمر دينهم يهـديهم الى الحق والى طريق مستقيم .

فظهر أبو خليل يحمل بين يديه كتاب الله سبحانه شريعة اسلامية صادقة ، قـويمة مبادئها تخرج الناس من الظلمـات الى النـور .

وكأنى به رضى الله عنه ، وقـد أرسل صيحة مدوية فى آذان الكون ، ربانية فى أهـدافها ، صـوفية فى موضوعها ، اهتزت لهـا القلوب ، واطمأنت اليها النفوس ، كأنى به وقتذاك يرسل من أسرار الحق سبحانه اشعاعات تصل الى شـغاف القلوب تجـذبها الى الله سبحانه لتشاهد من آياته الكبرى ، معبرة عن أهـدافها « أن اعبدوا الله واتقوه » فأقبـل عليـه الناس من كل حـدب ينسلون ، يهرعون اليه من كل صـوب جماعات ووحـدانا كما يقبلّ الطير الظامىء على مواقـع القطر والنـدى .

وكان لأبى خليل ندوات علمية « وحضرات دينية » اختار لهـا الليل موعـدا ، لينصرف الناس فى نهارهم الى شـئون

دنياهم ، فلقـد روى أن رجلا جاء الى الحسن بن على كرم الله وجهه ورضى عنهما فقال له : « انى أنشر مصحفى فأقرؤه بالنهار كله » فقال له الحسن رضى الله عنه : « اقرأه بالغـداة والعشى ويكون يومك فى صنعتك وما لابد منه لرزقك ورزق من تعول » .

وهكذا كان تصوف أبى خليل رضى الله عنه يندرج تحت هـذه الحكمة القائلة : « ليس خياركم الذين يتركون الدنيـا للآخرة ، ولا الذين يتركون الآخرة للدنيا ، ولكن الذين يأخذون من هـذه ومن هـذه »

وكان يذكر فى هـذه المجالس الدينية اسم الله كثيرا ، قياما وقعودا وتتلى فيها آيات الله والحكمة ، فما يكاد من أقبل على أبى خليل ينخرط فى مناهج طريقته الى الله سبحانه حتى يمتلىء قلبه خشية وخضوعا ، وتنهال عليه بركات من السماء فى تلك المجالس الربانية التى تحفها الملائكة ويذكر الحق تبارك وتعالى ذاكريه فيها فى ملأ خير منها .

وما يكاد يجلس بين يدى أبى خليل أحـد من قاصـديه مخلصا فى الله سعيه حتى يطهر من رجسه وينزع الدنيـا من قلبه ويتوب الى الله من ذنبه ، وكأنه خرج من ذنوبه كيـوم ولدته أمه ، يعاهـد الله على يدى شيخه أن يكون لله تقيـا ، مسلما له وجهه ، يرجو لقاءه ولا يشرك بعبادة ربه أحدا .

وآخرون من دونهم كأنما عز عليهم أن يتبوأ عرش العلوم اللدنية عبد من عباد الله آتاه الله من لدنه علما وحكمة ، ولم

وقفية أمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

تؤته الدنيا أى حظ من علومها الدنيوية ، فلا هو قد خط بيمينه كتابا ولا هو قد قرأه ••

سارع هؤلاء الى أبى خليل وقد امتلأت عقولهم بشتى الأسئلة وازدحمت فيها مشكلات مستعصيات من مختلف العلوم وظنوا أنهم بذلك سوف يقهرون هذا الأمى الذى كانوا يقولون انه قد اجترأ على ما ليس بحق له ولا هو من أهله « كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا » •

وما أن وصلوا اليه يحاجونه حتى قهرهم سلطان العلم الربانى فآمنوا بقدرة الله رب العالمين ، معتقدين بأن حصيلتهم من الكنوز العلمية التى كانوا يحسبون أنهم يملكونها لا تعدو القشور والأصداف ، ومدوا اليه أيديهم يبايعونه على ما كان يبايع به من تقوى الله وطاعته ويد الله فوق أيديهم وقالوا : « يا قومنا أجيبوا داعى الله » فهذا الشيخ آية من آيات الحق سبحانه ابتعثه مولاه هاديا الى الصراط المستقيم •

سبحانك اللهم علمت بالقلم القرون الأولى ، ولو كان البحر يا رب مدادا لكلماتك لنفد البحر قبل أن تنفد كلماتك ولو جئنا بمثله مددا •

ولك أن تتصور هذا الشيخ وقد أحاطت به الجموع الحاشدة ممن استجابوا لدعوته تغشاهم أسراره وتغمرهم أنواره

كسحابة ممطرة فى أرض مجدبة يتطلع أهلها اليها لتروى ظمأهم وتخصب أرضهم وتنبت زرعهم وتدر ضرعهم •

فالحق أنه كان هبة من السماء تمتلىء بالرحمة وبالعطاء والله ذو الفضل العظيم •

كرامات أبى خليل :

ما أكاد أقرأ أو أسمع عما وقع من كرامات على يدى أستاذنا أبى خليل الا ويمتلىء قلبى ايمانا بقدرة العلى القدير الذى خرق نواميس الطبيعة على يدى عبد من عباده الصالحين ليكون فى ذلك آية لمن أراد أن يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى •

واذا كانت كرامات الأولياء تخاطب العقول فتدرك أنها من خوارق العادات التى وقعت على عكس نواميس الطبيعة وتدرك بالتالى أنها من دلائل قدرة الحق جل جلاله خالق كل شىء وهو على كل شىء قدير ••

فان هذه الكرامات قد أراد الحق تبارك وتعالى اظهارها على أيدى هؤلاء الأولياء الذين اصطفاهم الله من عباده ليهتدى بها الى الحق من أراد الله هدايته ويزداد الذين آمنوا ايمانا •

والكرامة حقيقة واقعة يمكن أن تدرك أو تحس حال وقوعها ، وفرق بين من يشاهد وقوعها أو قد تقع معه وبين من لا يشاهدها ولا يدرك وقوعها ولكنه يسمع بها ، فقد يقف منها بين مصدق ومنكر •

وقفية الأمير غازى للفكر القرآنى
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

واذا كان الانكار لا ينطوى على جحود للكرامات فانه يعتبر دليلا على صدق وقوعها ، فالكرامة أمر خارق لما هو مألوف فى نظام الحياة وسنن الطبيعة ونواميسها ، فان انكرها من يستعصى عليه ادراكها دون أن يشاهد وقوعها فما ذلك الا لأنها أمر خارق للعادة لا يصدق الا بوقوعه ومعاينته فيكون انكاره لها دليلا على صدقها لأنها من خوارق العادات يتطلب الايمان بها مشاهدتها حال وقوعها كما قدمنا •

ولكن الذين شرح الله صدورهم بالايمان وأنار بصائرهم بالتقوى فانهم ، دون أن يشاهدوها ، صدقوا بوقوعها وآمنوا بها ايمانهم بقدرة خالقهم رب العالمين ، من دانت لقدرته ، مسخرة لارادته جميع الكائنات ، ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين •

ولله فى كل شىء آية تدل على أنه الواحد

وقد لاحظت أن جميع من كتبوا عن أستاذنا أبى خليل قد اهتموا فى كتاباتهم عنه بذكر جانب من كراماته مفصلا فى وقائع محددة فى الأشخاص وفى المكان والزمان ، وكأنهم يريدون بهذا التفصيل والتحديد تأكيد وقوع هذه الكرامات من جهة ثم اظهار مكانة أستاذنا أبى خليل الدينية من جهة أخرى •

وما كان أستاذنا أبو خليل فى حاجة الى كل ذلك أو بعضه لاظهار مكانته الدينية وقربه من خالقه ومولاه ، فالكرامة حين

يظهرها الحق سبحانه على يد ولى من أوليائه لا تكون مقياسا لما بلغه هذا الولى من سمو فى الدرجات الدينية بقدر ما تكون معبرة عن قدرة الخالق جل جلاله ، وكفى الولى قربا من ربه أنه اصطفاه سبحانه وتعالى ليظهر على يديه آيات يهدى بها الناس الى طريقه المستقيم ليكون اماما لهم بالحق والى الحق •

وأستاذنا أبو خليل واحد من أولياء الله سبحانه الذين أراد القدر ابتعاثهم على موعد مع الزمن مصلحين ومقومين ، فهم جنود الله فى أرضه حرب على شياطين الانس والجن ، وعلى الفساد وأعوانه ، والحق جل جلاله يمد جنوده بكل وسائل النصر لينهضوا برسالاتهم على خير ما يريد ويرضى ، وصدق الله سبحانه اذ يقول : « **وان جندنا لهم الغالبون** » •

وقد وجدت واحدا ممن كتبوا عن أستاذنا أبى خليل قد عنى بتقسيم بعض من كراماته رضى الله عنه وتصنيفها فى كتابه « المناقب الخليلية » ولا بأس من أن أشير اشارة عابرة الى هذا التقسيم والتصنيف حسبما أورده ذلك الكاتب ليكون رمزا مشيرا الى تلك الكرامات التى أظهرها الحق سبحانه وتعالى على يدى أستاذنا أبى خليل ، فلست من أنصار من يقف عند الكرامات ويعيش فى اطارها فتحجبه عن الرؤية الحقيقية لمدلولها وأهدافها ، فما نريد الا ما ظهرت تلك الكرامات من أجله ، فالكرامة فى نظرى وسيلة لغاية عظمى هى اظهار قدرة

This file was downloaded from QuranicThought.com

الحق تباركت أسماؤه لنعبده مخلصين له الدين حنفاء لله غير مشركين به ، وكفى الولى تكريما له ورفعة لشأنه — كما قلت — أن اختاره الحق سبحانه ليظهر على يديه أدلة قدرته تعالى فى ملكوت السموات والأرض ، لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا •

يقول هذا الكاتب فى كتابه ما نصه :

« ولتنوع هذه الكرامات وسهولة الوقوف عليها رأيت أن أقسمها الى ثلاثة أقسام •

القسم الأول :

خاص بالكرامات الخاصة أو المؤقتة وهى التى وقعت فى مناسبات خاصة كالمكاشفات وشفاء المرضى وقضاء الحوائج •

والقسم الثانى :

وهو خاص بما وقع على يد أتباع الشيخ رضى الله عنه من كرامات هى فى الواقع من مدده وسره وتعتبر امتدادا لكراماته ومتفرعة عنها •

والقسم الثالث :

عن الكرامات العامة وهو خاص بالفتوحات الخليلية وهى مما أفاض به الوهاب جل وعلا على الشيخ وأمد به بعض مريده وأتباعه من ارتجال الشعر البديع ومن تفسير لكتاب الله المجيد ومما كتبوه فى التصوف » •

وقسم الكاتب القسم الأول الى مجموعات تضم كل مجموعة منها نوعا متشابها من الكرامات •

— فالمجموعة الاولى من الكرامات :

خاصة بشفاء الأمراض ، ومنها ما هو مزمن ومنها ما هو مستعص علاجه ، وذكر الكاتب عديدا من الكرامات لرجال ونساء كان مرضهم مزمنا لم يتمكن الأطباء من علاجه وقد حضروا الى الشيخ فأنعم الله سبحانه عليهم بالشفاء من مرضهم اكراما لوليه العارف رضى الله عنه •

وذكر الكاتب أن من الرجال من شكوا الى الشيخ عقم زوجاتهم بعد علاج دام طويلا دون جدوى فأدركتهم بركة الشيخ بدعائه المستجاب ومن الله عليهم بالانجاب ، وكذلك يتقبل الله دعاء المتقين من عباده •

— والمجموعة الثانية من الكرامات :

تسخير الهواء والريح :

وقد ذكر الكاتب بعض حالات اكتظ فيها مجلس الشيخ بالوافدين عليه فى حر صيف لافح فتصببت الأجسام عرقا كأنما قد صب عليها الماء الدافىء صبا فاتجه الشيخ الى ربه سبحانه ونادى (يا هواء) فامتلأ المجلس بنسيم عليل طابت به النفوس ، وجفت عرقها وزال •

كما ذكر الكاتب بعض حالات فى شتاء قارس هبت رياح عاصفة كادت تقتلع السرادق الذى كان يجلس فيه الشيخ

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

وحوله مريدوه وأتباعه ، واذا بالشيخ يتجه الى الله سبحانه وينادى (اسكن أيها الريح) فسكن الريح باذن الله تعالى .

فسبحان مالك الملك والملكوت من سخر الطبيعة تستجيب لنداء أوليائه الصالحين على غير المألوف من سننها الكونية والله على كل شيء قدير .

— والمجموعة الثالثة من الكرامات :

عن المكاشفات ، ونقدم لها بما يأتى :

اذا أفاض الله سبحانه على الولى بعطاءاته أشرق قلبه بنور ربه ، وسمت روحه فى سماء المعرفة الحقة بخالقه ، ووهبه الله بصيرة مبصرة لا يحجبها عن الرؤية الحقيقية حجاب فترى ما لا يراه الناظرون .

وبذلك فان الولى قد يدرك بفراسة المؤمن بربه ما خفى من أمر لدى مريده قد يكون فى حاجة الى مشورة فيه ، أو يبصر بنور قلبه اعوجاجا فى سير مريده مما يتطلب تقويمه فيكاشف الشيخ مريده بما يصلح من أمره ويقوم من سيره دون أن يشعره بأنه قد أدرك سره أو أبصر ما خفى من أمره وهو فى هذه وتلك تدفعه ارادة ربانية أهلته للتربية الدينية ، فقد جعله الحق تبارك وتعالى للمتقين اماما مصلحا ومقوما وهاديا الى سواء السبيل .

وقد استطرد الكاتب فى كتابه الى سرد العديد من الكرامات لامامنا وأستاذنا أبى خليل تتجلى فيها مكاشفات

صادقة مما يقف أمامها العقل حائرا ، وحق له أن يقف كذلك ، فقد سبق أن قلنا بأن الكرامات خوارق عادات لا يؤمن بها العقل الا عن مشاهدة أو ادراك لها ، اذا استثنينا أولئك الذين ملأ الايمان بالله قلوبهم فهم بكل ما يرون من كرامات أو يسمعون عنها مؤمنون بقدرة العلى الحكيم .

وما كان الأمر فى حاجة الى سرد كل هذه الكرامات مما كان يحدث من أستاذنا أبى خليل مع مريديه وزواره وقصاده من مكاشفات عن أمور لهم قد أضمروها فى نفوسهم أو عن أحوال لهم تتصل بأمور دينهم أو بأمور دنياهم ، هم فى حاجة الى اصلاح من شأنها ، أو عن رجاءات الى الحق تبارك وتعالى أطلقوها الى عنان السماء يرجون قبولها فيدعو الشيخ لهم ربه بتحقيقها فيجيب الحق تبارك وتعالى للشيخ دعاءه .

أقول : ما كان الأمر فى حاجة الى شيء من ذلك كله ، فالولى القدوة الذى يظهره الحق تبارك وتعالى على موعد مع القدر ، هداية للناس بعد أن أخطأ أكثرهم السير أو ضلوا سواء السبيل يكون على قدم امام الأولين والآخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فيكون خليفة له فى دعوته ، مستمدا منه صلى الله عليه وسلم امدادات خلافته ليستطيع أن يقوم بمهمته فى الهداية والاصلاح والتقويم التى خلق لها .

فلا عجب اذا ما كان تاريخ أبى خليل قد حفل بكثير من خوارق العادات التى أذهلت كل من شاهدوها أو تبينوا أمرها .

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

وما أردت أن أسير بعيدا فى أجواء تاريخه المجيد لاكشف من مناقبه رضى الله عنه عن الأسرار البينات التى عليها تأسست طريقته وعلت صرحا فى الوجود الصوفى .

ولكننى سوف أقف عند العنصر الفاصل فى أمر كرامات الأولياء وهو أن كل آية ظهرت على يد ولى فى مجال الهداية والتوجيه الى شريعة الحق سبحانه وتعالى قد اتصلت أسرارها بهذا الولى من سيد الخلق صلوات الله عليه فهو عليه الصلاة والسلام امام المتقين وقبلة المتعبدين وسيد الخلق أجمعين .

وصدق الامام البوصيرى اذ يقول فى ذلك فى بردته :

وكل آى أتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم

وكذلك حال الأولياء قد استمدوا آياتهم من منبعه الصافى صلى الله عليه وسلم .

لذلك فانه يجب أن نكون على يقين من أن كل ما يظهر على يدى الشيخ الواصل بربه من كرامات أيا كان حجمها فى ميزان التقدير والاعجاب ، ولو تصورنا أنها قد بلغت حد الطيران فى الهواء أو المشى على الماء ، ان هى الا تجليات الهية من الأسرار النبوية تجلى بها الحق تبارك وتعالى على عبد من عباده آتاه رحمة من عنده ليكون هاديا واماما يجمع الناس على تقوى الله وعلى الصراط المستقيم .

والحق تبارك وتعالى يقول بشأن رسله الكرام :

« وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله » .

ويقول جل شأنه :

« وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان الا باذن الله » .

وذلك حينما طلب أقوامهم منهم معجزة فى قوله تعالى :

« فأتونا بسلطان مبين » .

فاذا سلمت لله تعالى عقيدتنا على أساس من ذلك وأنه يجب أن نقف فى النظرة الى الأولياء عند حد الاقتداء بهم والتعرف الى الله سبحانه وتعالى باتباعهم وملازمتهم مؤمنين بأن كل ما يظهر على أيديهم من كرامات انما هى آيات أظهرها الحق سبحانه وتعالى على أيديهم ، وسائل للهداية والتقويم ..

اذا سلمنا بذلك عن ايمان صادق صحت لله تعالى وجهتنا اليه بالسير فى الطريق الحق فى الاتباع والاقتداء بهؤلاء الأولياء رضى الله عنهم ونفعنا باتباعهم .

أما القسمان الثانى والثالث من الكرامات حسبما أورده ذلك الكاتب فى كتابه :

فانه لا حاجة بنا الى الوقوف طويلا عند القسم الثانى منهما ، وهو ما كان يقع من كرامات على يد أتباع الشيخ رضوان الله تعالى عليه فسوف نتعرض له عند الحديث عن القسم الثالث وهو الفتوحات الخليلية .

واذا كنا مؤمنين بأن كل عبد أخلص لله فى عبادته وصدق فى عبوديته لربه ، والتزم منهاج شريعته ، وارتوى من معين كتابه الكريم أكرمه الحق تبارك وتعالى وأفاض عليه من آياته

وقفية الأمير غازى للفكر القرآنى
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

وفجر الحكمة من قلبه فالله تعالى وحـده هـو صاحب الفضـل والعطاء ، يحب التوابين ويحب المتطهرين •

الا أنه يجب أن نعترف بأن كل ما كان يحـدث من كرامات من بعض أتباع الشيخ كان بفضل من تربيته الروحية وتوجيهاته الصادقة لهم التى تنير الطريق أمامهم فقـد علمهم رضى الله عنه الاخـلاص فى العمـل والصـدق فى العبادة لله سبحانه لا شريك له ، وصـدق الاقتداء بالنبى الأعظم صلوات الله عليه ، والتزام الشرع الحنيف منهجا ، وأن يكون الله ورسوله أحب اليهم ممـا سواهما •

فهؤلاء الرجال من أتبـاع الشيخ الذين أشار اليهم ذلك الكاتب بظهور كرامات على أيديهم هم دون شك ثمار غرس امام كافح وجاهـد وارتقى أعلى الدرجات الايمانية فأصـبح جـديرا بأن يكون أستاذا يربى على الفضيلة تابعيه ويجعـل منهم أئمة أعلاما ، فهم حواريوه وهم خلفاؤه فى نشر دعـوته ومنه يتعلمون طريق الدعوة الى الله سبحانه قولا وعملا •

وأما القسم الثالث وهـو الفتوحات الخليلية :

فلنا معه وقفة قـد تطول نبدؤها بنبذة عن التحـديات التى واجهت شيخنا أبا خليل فى دعوته والتى كانت سببا فى ظهور تلك الفتوحات الربانية على يديه •

تحـديات عصر أبى خليل :

بعـد عهد من الكساد العلمى فى عصر المماليك بدأت مصر

تشق طريقها الى نهضة علمية شـاملة تلتمس روافـدها فى الجامعات الأجنبية فتبتعث الطلاب اليها ليتعلموا منها كل جديد من العلم لم تكن قـد أشرقت شمسه بعد فى بلادنا ، وليعلموا قـومهم اذا رجعوا اليهم •

وهكذا بدأت تسرى الى العقول أنوار المعرفة فتزيدها اتساعا فى الأفـق وقـدرة على الابداع والابتكار وعلى البحث والتنقيب فى مختلف العلوم عربية كانت أو أجنبية •

وظهرت نهضة ملحوظة فى احياء التراث العلمى ، وقامت مدرسة الشعر العربى تعيد للشعر أمجاده الأولى وتطلق الخيال خصبا فى شتى مجالاته وفنونه •

وكان للغات الأجنبية حظها الوافر فهى لغـة المستعمر وقتذاك الذى أراد لهـا أن تسود ليكون فى ذلك عون لـه على نشر ثقافته وانجاح تخطيطاته •

كانت النهضة العلمية اذن قـد بلغت مستواها المرموق فى بلادنا ، وقت أن ظهر أستاذنا أبو خليل حاملا رسالة الهدى والاصلاح ، هاديا ومقـوما وبشيرا •

فالشعر العربى أعاد أمجاده أعلام من الشعراء أصحاب مدرسة سامقة فيه ، ولغات الغرب وعلومه يتسابق طلاب العلم فى اجادة أصولها والارتشاف من معينها ، وعلوم الدين تزهو منارات الأزهر الشريف فى ساحاتها •

والى جانب ذلك كله كانت هناك تيارات الحادية بدأت

This file was downloaded from QuranicThought.com

تهب رياحها فى أجوائنا الطاهرة بعد أن غزت عقول البعض من شبابنا ممن تلقوا علومهم فى الجامعات الأجنبية ، فأثارت تلك التيارات الالحادية جدلا ونقاشا حول ما يمكن أن يعتبر حقائق لا تقبل الجدل ولا النقاش حولها .

فكيف شق أبو خليل طريقه وسط تلك التيارات المتصارعة ؟ وحوله أولئك الذين قادتهم أفكارهم المسمومة الى اثارة الجدل والنقاش حول كل شىء فلا يكادون يتركون صغيرة ولا كبيرة فى رحاب الدين الا حاولوا أن يتسللوا اليها بحق وبغير حق وما أكثر ما كانوا يثيرونه من جدل حول ما يستحق وما لا يستحق من الأمور .

ولكن الحق تبارك وتعالى أعلم كيف يضع رسالته وهو وحده الذى يهدى بقدرته وارادته من يشاء من عباده الى طريق الحق والهداية وصدق سبحانه اذ يقول : « انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء » ويقول سبحانه : « من يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء » .

تباركت ربنا وتعاليت فى عليائك وتقدست أسماؤك ، أرسلت ، يارب ، الى الناس رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وأرسلت خاتم الأنبياء والمرسلين رحمة للعالمين ، وحفظت كتابك الحق معجزة خالدة

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، واصطفيت من عبادك المخلصين أولياء لك أظهرتهم على موعد مع القدر على قدم سيد الخلق صلوات الله عليه ليجددوا للناس أمر دينهم ، كلما اقتضت ذلك ارادتك وشاءت ذلك حكمتك ، وأيدتهم بآيات بينات تقهر تحديات عصورهم .

ونتابع فى السير أستاذنا أبا خليل الولى الأمى وقد واجهته تحديات علمية والحادية مختلفة فى دعوته فكان لابد أن يقهرها بسلطان العلم وكنوز المعرفة الالهية لتعلو كلمة الله سبحانه .

من أجل ذلك ظهرت على يدى أبى خليل الفتوحات الربانية ، فى مختلف العلوم وفى شتى المجالات الدينية والدنيوية — كما سنبينه بعد قليل — والله يؤيد أولياءه بنصره فيمدهم بمدده وبعونه ، وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا .

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

الشيخ أبو خليل صاحب الفتوحات الربانية :

لعل أهم ما يميز الولى العارف بالله الذى اصطفاه الحق تبارك وتعالى ليجدد لهذه الأمة أمر دينها أن تكون الآيات التى يظهرها الله سبحانه على يديه على ذات النسق مما نهض فيه بنو عصره وأجادوه لتكون حجيتها بالغة فى الاقناع والتأثير ودلالتها واضحة فى الهدى والتقويم •

وفى عصر أستاذنا أبى خليل قد أظلت بلادنا نهضة علمية أوجزنا مظاهرها فكان من مقتضى الاعجاز الالهى أن تكون كرامات أبى خليل ذات طابع علمى لكى يعلم أولو العلم أنه فوق كل ذى علم عليم وأن علم الحق تبارك وتعالى الذى يؤتيه الصالحين من عباده فوق مستوى العقول والأفهام فتظهر بذلك آية القدرة الالهية وتكون ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، وصدق الله سبحانه اذ يقول : « **واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شىء عليم** » •

والى أستاذنا أبى خليل امتدت أسرار القدرة الالهية فغمرته بالفيض المحمدى النبوى الذى لا ينضب والذى سيبقى ساريا من عصر الى عصر حتى يأتى وعد الله سبحانه •

وكما حفظ الحق تبارك وتعالى المعجزة الخالدة بمعانيها المتجددة على مر العصور آية للناس ، فيها هدى ونور ، كذلك حفظ سبحانه السر النبوى يمتد الى أوليائه وأحبابه ، أولئك الذين كتب الله لهم أن يكونوا خلفاء فى أرضه ، أئمة هادين ، مصلحين ومقومين •

امتدت تلك الأسرار الربانية الى أستاذنا أبى خليل بفيض من علوم الحق اللدنية ، ولك أن تتصور هذا الولى الأمى وقد وفدت عليه جموع العلماء يحاجونه وأقبل عليه المعترضون يجادلونه ويحاورونه •

فالعالم فى علومه الدينية ، أو فى علومه الهندسية أو فى علومه الطبية ، فى كل لون من ألوان العلوم والفلسفة ، والشاعر فى منظوماته الشعرية ، وصاحب اللغة فى عربيته الفصحى أو فى لغته الانكليزية أو الفرنسية ، فما ضاق أبو خليل بشىء من ذلك ولا عجز عنه ، ولكنه أفسح صدره لكل فى مجاله ، مجيبا ومفندا ومصححا ، ومقوما ومعلما وحكيما ، بل انه كان يأمر أحد أتباعه ، وقد يكون أميا ، فيجيب على السؤال اجابة العالم المتمكن من علمه •

أجل ، لقد أتم الله تعالى نعمته على أبى خليل ، ومن كان كذلك وسع الناس جميعهم بحلمه ويعلمه مهما تباينت طباعهم ، واختلفت مشاربهم وعاداتهم ، وتنوعت ثقافتهم وعلومهم ، ومهما كان السؤال وكان الجدال فالشيخ على قدم سيد المرسلين وامام الأولين والآخرين ورحمة العالمين صلوات الله عليه الذى وصفه الحق تبارك وتعالى فى كتابه بقوله : « وانك لعلى خلق عظيم » •

والله سبحانه وتعالى ناصره ومؤيده

This file was downloaded from QuranicThought.com

ظاهرة الالهام فى الطريقة الخليلية :

اذا كانت وظيفة الشيخ فى طريق المتصوفين أن يتعهد تابعه بالتربية الروحية فان هذه التربية بمعانيها السامية تحملها الى نفس التابع والى قلبه نظرات من الشيخ تملؤها أسرار بينات تنفذ الى أعماق النفس وأغوار القلب لتزيل منهما الوساوس والأوهام وتطهرهما من هموم الدنيا وشواغلها ، ومن نزغات الشياطين ، ومما قد يدنسهما من حقد أو ضغينة ليظهر وعاء القلب نقيا صافيا صالحا لتلقى العطاءات الربانية يستقبلها ، دون حجاب ، من فيوضات الحق تبارك وتعالى فتملؤه بالعلم وبالحكمة •

وما أكثر ما شهدت الطريقة الخليلية من الأميين رجالا تابعين مخلصين فى سيرهم ، صدقوا ما عاهدوا الله عليه فخلصت لله سرائرهم ، فأجرى الحق سبحانه الحكمة على ألسنتهم فى شتى العلوم والمعارف اللدنية « **يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا** » صدق الله العظيم •

ومما هو مأثور عن الشيخ أبى خليل رضى الله عنه أنه كان يأمر أى واحد من أتباعه دون نظر الى علمه أو ثقافته ليجيب على ما يطلبه منه الطالبون ، كما قدمنا ، من شعر يريدون نظما على وزنه وقافيته ومعناه ، أو من تفسير لكتاب الله سبحانه يريدون شرحا لآية منه أو آيات •

وما أكثر ما تميزت به مجالس الشيخ من مناقشات فى

مسائل علمية ، يقف العقل أمام الاجابة عنها صاغرا مذعنا مؤمنا بقدرة العليم الحكيم •

ولعلك تعجب اذا ما تبينت أن أحدا من هؤلاء التابعين ممن عرف عنه الانشاد بالشعر الهاما فى مجالس الذكر فى حضرة أستاذنا أبى خليل كان يقف أحيانا فى الجانب الآخر من مجلس الشيخ تفصل بينهما جموع حاشدة من المتعبدين الذاكرين فيوجه أحد الحاضرين ممن يجلسون الى جوار الشيخ سؤالا الى الشيخ بصوت لا يسمعه غيرهما أو يكاد يسمعه القريب ممن يحيط بهما ، واذا بالشيخ رضى الله عنه يقول وبصوت خافت أيضا لا يكاد يسمعه سوى القريب منه ، قل يا (فلان) فينطلق ذلك التابع على الفور فى اجابته على السؤال وهو بعيد المكان ، فمن أسمعه السؤال ؟ ومن أسمعه الأمر بالاجابة ؟ ومن ألهمه الجواب ؟ الله رب العالمين فهو على كل شىء قدير •

ولعل تيارا كهربائيا قد امتد على الفور من قلب شيخه اليه بطاقات روحية من الأسرار الربانية ألهمته السؤال وألهمته الجواب بقدرة العلى القدير •

ولك أن تعجب أيضا اذا ما علمت بأن بعضا من السائلين كان يوجه أسئلة بلغات أجنبية فتكون الاجابة عنها بذات اللغة الأجنبية التى صيغ السؤال بها فكيف لهذا التابع أو لغيره ان أمره الشيخ بالاجابة أن يجيب باللغة الأجنبية دون توقف

وقفية أمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

أو تلعثم ، وكل نصيبه من العلم بدائيات أولية من اللغة العربية ؟ .

ولكن اذا امتلأت قلوبنا ايمانا بقدرة الخالق الأعلى ويقينا بأنه سبحانه قد خرق نواميس الطبيعة للصالحين من عباده الذين اختارهم أولياء له ، تأييدا لهم فى دعوتهم اليه سبحانه ، فاننا لن نعجب مهما رأينا أو سمعنا عن كرامات لأستاذنا أبى خليل ، فقد أفنى حياته فى الدعوة الى طريق الله تعالى متمسكا بشرعه مواظبا على ذكره سبحانه فأيده الحق تبارك وتعالى بسره لينصر وليه والله يؤيد بنصره من يشاء .

ولا عجب أن يكون للشيخ أبى خليل مدرسة سامقة فى التصوف الاسلامى ، تخرج فيها دعاة الى الحق لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة متفرقين فى شتى الجهات هادين ومصلحين .

والحق أنه ما التقى شخص بأبى خليل رضى الله عنه أو جلس اليه الا وأشرقت شمس الهداية فى قلبه ، واستقام الى الله تعالى أمره ، مهما كان حاله من قبل ، فكم من أناس زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن سبيل الله وغرتهم الدنيا بمال وجاه فضلوا وأضلوا كان لهم شرف المثول بين يدى أستاذنا أبى خليل فتغير حالهم من فساد الى رشاد ومن ضلال الى هدى وكمال ، وغشيتهم السكينة وبدل الله خوفهم وشقاءهم أمنا وسعادة فآمنوا بالله رب العالمين والله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور .

أمثلة مما قاله بعض أتباع الشيخ أبى خليل الهاما نثرا وشعرا :

قال الشيخ رضوان عثمان رحمه الله : دعاء له سماه :

« البرهان المبين فى دعاء يس » :

اللهم انى أسألك وأتوسل اليك بنورك المطلوب وسر ترجمان حقيقة عين الأعيان فى الغيوب ، القديم فى ذاته المعنوية ، الحديث من طلعة نشأته الوجودية ، المنتفع به لدى طرائق حقائق صفاته المصطفوية ، الداعى من الحق الى الحق على المنهج القويم والنقطة المكونة التى منها أبحر السر فوق عيون ملاحظة الجامع القديم ، المكمل الشامل للفضل العميم فوق دائرة القرب من السميع العليم **(يس والقرآن الحكيم ، انك لمن المرسلين على صراط مستقيم)** فأنت القادر القاهر فوق عبادك ، مدبر الكائنات بمشيئتك ، تعلم ما أنا فيه يا غياث المستغيثين ، ورجاء الخائفين ، أرفع اليك حاجتى لا الى سلطان سواك يتجهمنى ، وأشكو اليك ما لا يخفى عليك ، وقد أقسمت به منه فيه عليه ، وبكلامك منك اليه ، انه الحائز لشرف وصلة الرسالة ، والواسطة العظمى بينك وبين عبادك ، فبحق كلامك المنزل عليه من السماء **(تنزيل العزيز الرحيم)** فأضرع لبابك وجنابه الرفيع أن ترحمنى وتخلصنى من أوحال التوحيد الى فضاء اليقين ، بحسن الظن بك ، فالرفد رفدك والوفد وفدك ، ونحن عيالك ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، ولا نقاوم مقدورك فى مضض البلوى ، ووسع كرسيك السموات

This file was downloaded from QuranicThought.com

والأرض ، أفلا يسع الجاهل مثلى ، لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ، وقد وقع كتابك على الحق من الحق الى الحق ، ففاضت منه العيون (**لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون**) فوعيدك خشع من جلالته المقربون ومن هيبته الواصلون وابتهج به المخلصون ، وأناب اليه العارفون ، فامتثلوا أمر مولاهم ، العالم بسرهم ونجواهم ، وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ، وبلغ نبيك فأبلغ وايقظ من هام فى أودية الجهالة والقصور ، ووعد من أناب اليه بالقصور ، فأدعوك يا الله يا الله أن تجملنى ، وتكشف لى ولا تحجبنى وتدخلنى فسيح جنات قربك ونار أنوار الوجدان بحبك ، يا حى يا قيوم يا بديع السموات والأرض ، فلا حول ولا قوة الا بك ، وما النصر الا من عندك ، فقو مهجنا برشدك ، وتول قبض أرواحنا عند لقائك بأمرك ، سبحانك يا من تجليت على القلوب فأفنيتها عن شهود غيرك فمالت اليك جميعها بكليتها ومنحتها من لدنك قوتها وقوتها ، فازدلفت اليك بمعاريج روح روحانيتها ، وأبرأتها من وصمة الحتوف فشاهدت منك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

الى أن ختم السورة الكريمة على هذا النمط العجيب والفيض الغريب والله تعالى يعطى من يشاء بغير حساب وهو الكريم الوهاب .

ومن بعض أشعاره التى كان يرتجلها الهاما :

تواجدت والاقوام من حال موجدى
وزاحمت طلاب الصبابة من قبلى
رفعت لثامى (والخليل) يزجنى
(محمد) المشهود بالفيض والنبل
الى مجمع البحرين والناس لم تزل
وقوفا على تلك الشواطىء بالوحل
وكل مريد ينتهى فى طريقه
يكون كبدئى حالة السير والذبل
لبسنا ثياب الصوف لا عار اننا
لبثنا بها والغير يبتاع بالمهل
ثياب غرام المشفقين بربهم
ومن تيمتهم خمرة الجذب والوصل
فمن يعرف المقدار قد دار وانتشى
ولا يجهل المخمور فى الحى بالوبل
وينظر من قرب على البعد حائلا
يسبح مولانا المهيمن فى ذل
ويعلم ما لم يدرك المرء حده
تمسك اذا لم تحضر القوم بالذيل
وبادر ولا تخش رقيبا ومل بنا
على ساحة التقريب وأغضض عن الختل
وباشر رحاب الله فى حضرة الفنا
وأطلق عنان الزجر للنفس والعقل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وصل وصم عن كل زيغ ومرية
وعن كل عجب يا أخا الجهل بالجهل

وقال الشيخ محمد عيد راشد رحمه الله :

غاب الفؤاد من الأشواق واشتعلا
فأصبح الجسم بالوجدان مشتملا
فى حب من أورثوا قلبى بعزهم
ذلا فيا فرحتى لو أنه وصلا
خير المقام وقوفى عند بابكم
وأطيب الحال ما منه الرضا حصلا
عنوان قلبى أسير فى محبتكم
وكنيتى من بفرط الحب قد قتلا
يا سادة عودوا قلبى مكارمهم
لا تقطعوا عادتى فالقلب ما غفلا
أنتم مرادى وما أبغيه من أرب
بل أنتم القصد والآمال لا جدلا
غبتم فغاب صوابى من غيابكم
وأصبح القلب مشتاقا ومشتغلا
فلا وربى لا أرضى بغيركم
يوما وحبكم بالروح قد وصلا
أنتم شموس الهدى فى كل آونة
فمن نداكم أنال القرب والأملا

أقمتم الدين فى معنى طريقكم
للسالكين ومن فى حبكم نزلا
من زاركم مخلصا لله نيته
نال القبول ومن أوزاره اغتسلا
أن تقبلونى على ذلى ومسكنتى
فبحر عطفكم عم الورى حللا
أو تمنحونى الرضا أيقنت أنكم
أوصلتم القلب بالأنوار فاتصلا
آياتكم فى جميع الكون ظاهرة
تحكى اذا شوهدت من سركم مثلا
فالأرض تطوى لكم والناس طائعة
والجن من بأسكم تخشاكم دولا
من سار فى عهدكم بالصدق كان له
أوفى جزاء به الرحمن قد شملا
يكفيكم من عظيم الفخر أن لكم
فى سيركم برسول الله متصلا
المصطفى جدكم والله أكركم
والنور نوركم قد دام واكتملا
صلى الاله على خير الورى أبدا
وخصنا بكم لا نبتغى بدلا

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

وقال الشيخ على السيد — رحمه الله — :

لله در أبى خليـــل انـــه
شـيخ قـد ازدانت بـه الأرجـــاء
شـهد الزمـــان بفضله وبأنـــه
هـو للنفـوس الـدرة العصمـاء
أحيـا المـكارم والفضـائل عصره
وانهـــل وابـله وفـاض المـاء
وأقـــام دولتهـــا وشـيد ملـكها
وسمت بطـالع ســعدها الجـوزاء
سـمح تهـــذب كـل نفس عنـــده
والسـالكون طريقـــه أمنـــاء
قاموا على الدين الحنيف ولازموا
ذكـر الحـكيم فعمـت الأضـواء
سلكوا الطـريق وأقبـلوا لمليكهم
ما مسهم نصـــب ولا اعيـــاء
قـد سح فيض نداه بين قلوبهم
فتحللـــت بدوائـه الأجـــزاء
ورأوا عجـائب لا تحـد لعـارف
ممـــا يلين لـذكرها الصمـــاء
ولـذا فقـد هرعـوا الى أبوابه
مستمطرين لفيضـــه ما شـاءوا

سـطعت شموس جمـاله بقـلوبهم
فزهـت قـلوبهم وزال الـــداء
وسـرى لابراهيم بـارق سـره
ممـا أشـار وصـحت الأنبـــاء
كم كان يذكـره ويذكـر فضـله
فى عـالم فى طيـه الأخفـاء
وغـدا يرددهـا علـى أولاده
وهم على ما قالـه شـهداء
نشر الطـريق وزيد فى امـداده
ولـه علـى كـل النفـوس ولاء
وغـدا الـكبار من الرجـال بحبـه
متخشـعين تحفـهم أضـواء
ما دون معرفـة الالـه سـعادة
كـلا ولا دون الوصـول هنـاء
صلى الاله على الـذى من أجله
خـلق الوجـود وتمـت النعمـاء

وللشيخ محمد لطفى خشبه — رحمه الله — من قصيدة نقتطف منها ما يأتى :

مولاى انى قـد أتيتـك ضـارعا
أرجـو رضـاك فأولنى منـك النـدى
والطف بعبدك فى الخطـوب ووقه
شر الكـروب وما هنـالك من ردى

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

أتمم لـه النـور الذى أوقـدته
وانشر سـلامك يا سـلام مـؤيدا
ووسـيلتى المختـار أكـرم مرسـل
أدى الرسـالة صـابرا ومجاهـدا
الصـادق المصـدوق أحنى شـافع
الرحمـة العظمى ونور من اهتدى
وأجل من ناجى ومن هو شاكر
وأعز من أحيا الدجى متهجـدا
وامام من يخشى ومن هـو خاشع
وملاذ من يرجـو النجـاة معضـدا
انى لأعيـا بالمـديح وكيـف لى
حصر المـآثر أعجزت من قيـدا
والله قـد أثنى عليـه وحسـبه
هـذا الثنـاء معطـرا ومـرددا
وبـآله الأطهـار أشرف عتـرة
ملئـوا الوجـود مكارما ومحـامدا
بأبى خليـل شـيخنا ومـلاذنا
بحر أفـاض على الأنام فرائدا
يا رب أكرمنـا بهـم وبعطفـهم
ماخر للأعتـاب عبـد سـاجدا

ومن قصيدة للشيخ عبد الفتاح خليفه — رحمه الله — نقتطف منها ما يأتى :

بهم يرفـع الله البـلاء عن الورى
ويكشف عنهم كل ما حـل أو نـزل
ويقضى لهـم حاجاتهم ويزيدهـم
ثبـاتا فهم فى الدين أنصـاره الأول
وهم خـيرة الرحمن يرسلهم الى
نفـوس تعامت فهى بالله تتصـل
وما ضـل من تبعـوا الرجال وأقبـلوا
على الله واتبعـوا الهـداية بالعمـل
وقاموا على قـدم السداد وأخلصوا
الى الله بالتقـوى على يد متصل
وتلك لـكم آى الطـريق فشمروا
وجـدوا ولا تخشوا عزولا اذا عزل
فمن شاء فليؤمن بهـا خالصا لـه
يجد من سناها خلعـة الفضـل والحلل
فتـلك هى الآيات ان كنت راغبـا
وتلك هى الساحات فانزل ولا تحـل

وقال أحـد المريدين فى التوحيد :

ألـوذ بالله لا أبغـى بـه بـدلا
ومن يلـذ بجـلال الله يسـعده

وقفية الشيخ الغزالي للفكر القرآني
THE SHEIKH GHAZALI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

أرضى بـه وهـو يرضينى ويغمرنى
بفضـله وبهـذا العـلم أعبـده

أخلى فـؤادى لـه من كل شـائبة
ان عشت أو مت أعضائى توحـده

تجرى الجلالة فى أعضاى شـاهدة
أنى مـع الله يرضينى وأشـهده

وكيـف أرضى بغـير الله متجهـا
والـكل والجزء والأحشـاء تعبـده

انى امرؤ ليس لى الا رضاه هوى
وكـل حـالى فى ربى أوحـده

اذا مـددت يـدى لله أسـأله
مـدت الى بمعنى فضـله يده

ولما كان الهـدف من ذكر بعض ما فتح الله به الهـاما على بعض أتباع الشيخ أن يكون ذلك على سبيل المثال فحسب ، فاننا نكتفى بهـذا القـدر كمثال على ظاهرة الالهام فى الطريقة الخليلية ، فلن نستطيع أن نحصى ما أفاض الله به سبحانه على اتباع هـذه الطريقة شعرا ونثرا وتفسيرا لكتاب الله سبحانه فان عطاء الحق تبارك وتعالى لا يحـد ولا يحصى والله ذو الفضـل العظيم .

مأثورات من أقـوال أستاذنا أبى خليل

كان رضى الله عنه يميل الى كثرة الذكر وطول الصمت والفكر ، وكان يحض مريديه على الاكثار من ذكر الله تعالى والصلاة والتسليم على رسوله الكريم صلوات الله عليه .

ومن كلامه رضى الله عنه قوله :

(لا سبيل أقرب من الذكر ، ولا اعتراف أبين من الشكر ، ولا قـوة أقـوى من الصبر) .

وكان يقول : أفضل ما قالت السيدة رابعة العـدوية :

(أنا لا أبتغى بحبى بديلا) .

وكان يقول : أفضـل ما قاله لبيد :

ألا كل شىء ما خـلا الله باطـل
وكل نعـيم لا محـالة زائـل

ثم يقول رضى الله عنه معلقا على هـذا البيت :

« وكان الأفضل أن يقول لبيد :

وكل نعيم مبعـد عنـه زائل

لأن النعيم الروحى فى الدنيا متصل بنعيم الآخرة ، وهنا يكون غير زائل بل ممـدودا » .

وسئل رضى الله عنه عن التدبير فقال :

(خير التدبير ألا تدبير مـع القـدير)

وكان يقـول :

(اذكروا الله ذكرا خالصا لوجهه الكريم لا تقصدوا منه

This file was downloaded from QuranicThought.com

ولاية ولا درجة من الدرجات ولا عطية من العطيات بل اذكروه عبادة محضة) •

— وسئل رضى الله عنه : هل السيدة رابعة العدوية كانت تصلى ألف ركعة بالليل والنهار كما هو مشهور عنها ؟

فقال : نعم ، فقيل : بالحساب لا يسع الوقت هذا العدد فقال : أنتم عملتم حساب الوقت ، ونسيتم البركة فى الوقت ، والبركة : أن يحصل الخير الكثير فى الشىء القليل بقدرته وكرمه •

— وسئل عن الارادة فقال :

نحن قوم فنيت ارادتنا فى ارادة الله تعالى ، فليس غير الرضا والتسليم والتفويض والشكر على كل حال وانتظار الفرج •

— ولقد سمع رضى الله عنه مرارا يقول :

ملك عظيم الشأن فرد واحد
صمد عظيم الصفح جل ثناه
أسماؤه دلت على أوصافه
فتقدست وتعظمت أسماه
كل عليه معول ومؤمل
يرجو الرضا طوبى لمن أرضاه
فاذا بليت بكربة أو شدة
فارج الخلاص وقل سريعا يا هو

انتقال الشيخ أبو خليل الى جوار ربه :

لقد نذر أستاذنا أبو خليل حياته كلها للنهوض بالرسالة الدينية التى خلق من أجلها ، فأكمل اداءها ونشر دعوة الحق وأرسى قواعدها على مبادىء صوفية شرعية ، وربى فى مدرسته الصوفية رجالا فى شتى بقاع الجمهورية ليكون كل منهم رائدا لهذه الدعوة داعيا لها •

وعلى رأس هؤلاء جميعهم امام أحسن أبو خليل تربيته ، فقد تعهده برعايته ، منذ بدأت دماء الحياة تنبض فى عروقه ، فهو أكبر أنجاله وأقربهم اليه وقد آتاه الله سبحانه علما وحكمة ، وعطاء من لدنه ورحمة ، وأهله الحق تبارك وتعالى ليكون خليفة لوالده فى دعوته ، ذلكم هو أستاذنا الشيخ ابراهيم محمد أبو خليل •

ولقد كان ذلك كله ايذانا بأن تطوى الأقدار صفحة حياة أبى خليل بعد أن أكمل رسالته وربى خليفة له فى دعوته فانتقل الى جوار ربه الكريم فى عصر يوم الاثنين ١١ من شوال سنة ١٣٣٨ هجرية الموافق ٢٩ من يونيه سنة ١٩٢٠ ميلادية بعد أن أدى رسالته الدينية كاملة غير منقوصة •

واذا كانت قد غربت شمس حياة الشيخ أبى خليل الدنيوية فانه لن تغرب شمس حياته الدينية ، فقد كان حال حياته فى الدنيا مشكاة للهداية للذين يريدون الله ورسوله والدار الآخرة ، وهو بعد رحيله الى جوار ربه ما زال فى

This file was downloaded from QuranicThought.com

مبادىء المنهجية الصوفية ، وهو فى الحالتين حال حياته وبعد رحيله روضة وارفة الظلال يستظل بظلها كل ذى ضائقة مكروب ، رضى الله عنه ونفعنا بمبادئه وهديه الى يوم الدين .

يوم وفاته رضى الله عنه ودفنه :

لما فاضت روحه الشريفة رضى الله عنه فى عصر يوم الاثنين ١١ من شوال سنة ١٣٣٨ هـ الموافق ٢٩ من يونيه سنة ١٩٢٠ م كان الوقت لا يتسع لدفنه فبقى ليلة الثلاثاء فى منزله ورحمات الله تترى عليه وأتباعه من كل صوب يفدون الى حيث يوجد منزله المبارك يملؤهم الحزن والأسى على فراقه ، ولكن الحق تبارك وتعالى ، لطفا بأحبابه ومريديه ، ملأ قلوبهم سكينة وثباتا وأمنا ، وكذلك حال الذين آمنت قلوبهم بربهم ، لا يفارقهم الحق تبارك وتعالى بعونه وتأييده لهم فى أوقات الشدة والمحنة .

ولنترك أحد الحاضرين يومئذ يقص علينا ما حدث يوم دفنه رضى الله عنه :

قال مؤلف كتاب السيرة الخليلية فى كتابه :

« حضر غسله الشريف حضرة نجله وخليفته شيخ الطريق من بعده سيدى الشيخ ابراهيم أبو خليل وطائفة من أتباعه منهم حضرة الأستاذ الشيخ بسيونى عسل أحد علماء الأزهر الشريف وأحد خلفائه ..

وبعد أن أتموا اللازم خرجوا به للاحتفال بجنازته فى الزقازيق كما ينبغى له واستعدوا لذلك ، فلم يشعروا الا وقد

ساقهم نعشه الى محل قبره الشريف بحيث أنهم كانوا لا يستطيعون أن يتحولوا الى غير ذلك ، وكان فى الحاضرين جم غفير من أتباعه الذين يريدون السير بموكبه فى البلد ، فتقدم البعض وحمل النعش وأرادوا تحويله فلم يستطع وحلف أنه كان يجد ضغطا قويا على يده حتى ذهب الى القبر ، وهناك صلوا عليه فى مكان مسجده ، ودفنوه فى قبره الطاهر .. » .

وقال مؤلف السيرة الخليلية أيضا فى موضع آخر من كتابه الذى تم طبعه فى عام ١٣٣٩ هجرية يصف مشهدا آخر بعد وفاته رضى الله عنه :

فارقنا رضى الله عنه من دار الدنيا الى دار الآخره ولكنه لم يفارقنا بروحه ولم تنقطع أعماله ، فقد ترك فينا ذكر الله تعالى واستخلف علينا فيه نجله الأستاذ الفاضل صاحب المدد العظيم والسر الكبير والروح العالية والقلب الطاهر النقى سيدى الشيخ ابراهيم أبو خليل أكبر أنجاله ووارث حاله رضى الله عنه فاننا سمعنا أن سيدى الأستاذ رضى الله عنه قال فى زمن جذبه :

(الحمد لله الذى جعل خليفتى من بعدى ولدى ابراهيم)

وقد حقق الله ذلك فانه بعد انتقال سيدى وعودة المشيعين لجنازته كان قد عمل سرادق كبير فى مكان فسيح بين بيته وقبره لاستقبال الناس الذين يأتون للعزاء ، وكانوا يأتون أفواجا أفواجا من كل جهة ومكان ، وقاموا كلهم وجددوا

This file was downloaded from QuranicThought.com

العهد على يد سيدى الشيخ ابراهيم أبو خليل شيخا للطريقة الخليلية ، حيث اختاروه أن يكون شيخا للطريق بعد والده ، وكان فى مقدمتهم الأستاذ الشيخ بسيونى عسل من أفاضل علماء الأزهر الشريف وغيره من العلماء والوجوه وكل خلفاء سيدى من أقاصى البلاد وأدناها ...) .

ومما يجدر ذكره فى هذا الصدد

— أن الشيخ رضى الله عنه قبل وفاته كان يقول : (سأدفن فى السرو) فكان يظن السامعون أنه (السرو) فى الدقهلية ، ولكن الذى حدث أن المكان الذى توجه اليه نعشه بحامليه ودفن فيه رضى الله عنه بكفر النحال تبين أنه يسمى (حوض السرو) أيضا .

— وأن هذا المكان لم يكن مرخصا بالدفن فيه وكان المختصون بالجهاز الادارى بمدينة الزقازيق قد أصروا على نقل جثمانه الطاهر الى مكان آخر مرخص بالدفن فيه ورفعوا الأمر بذلك الى الوزارة ولكن انتهى الأمر بموافقة الوزارة على بقائه فى ذات المكان الذى دفن به .

— ومن المناسب فى هذا المقام أن نشير الى ما نقل عن أحد كبار موظفى وزارة الداخلية وقتذاك من أنه كان يزور الشيخ حال حياته ومعه بعض زملائه ، وكان لا يزال موظفا عاديا ، فنظر اليه الشيخ رضى الله عنه وقال له : (ان شاء الله ستقدم لنا خدمة عظيمة) فعجب من ذلك

اذ لم يكن يدور فى خلده وقتذاك وهو موظف صغير أن فى مقدوره أن يؤدى خدمة لهذا الشيخ الجليل .

ومضت مدة ليست بالقصيرة طويت معها معالم تلك الزيارة وترقى فيها هذا الموظف لمنصبه الكبير فى الوزارة ..

وحدث وقت وفاة الشيخ أن عرضت عليه الأوراق التى أرسلها المختصون بمدينة الزقازيق الى الوزارة بعدم الموافقه على دفن الشيخ فى مكانه بالسرو بكفر النحال فتذكر وقتذاك مقالة الشيخ له وكأنها قد نقشت فى ذاكرته نقشا وأشر على الأوراق ببقاء الشيخ فى مدفنه الحالى ، واستصدر موافقة الوزارة على ذلك .

سبحانك اللهم أكرمت أولياءك ، وكتبت لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلماتك وذلك هو الفضل العظيم .

هذا وقد تم شراء الأرض التى دفن فيها أستاذنا أبو خليل رضى الله عنه وتولى أستاذنا الشيخ ابراهيم أبو خليل فى حينه أمر اقامة مسجد عليها بمساهمة من أتباع الشيخ العديدين .

ويعتبر هذا المسجد الآن من أهم مساجد مدينة الزقازيق اتساعا وأحسنها روعة وابداعا ، تجد النفوس فيه راحتها وسكينتها وهدايتها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الشـــيخ الثـــانى

للطريقة الخليلية

أســـــتاذنا

الشيخ ابراهيم محمد أبو خليل

« الحمـــد لله الذى جعـــل خليفتى ووارث حالى من بعدى ولدى ابراهيم » .

رضى الله عنك يا ابا خليل

تعالوا معى الى رحاب هـــذا الشيخ الذى قـــاد ركب الطريقة بعـــد أبيه ، ذلكم الشيخ الذى كانت حياته حال وجود والده صفحة مستورة ولولا أن الله سبحانه قـــد كتب عليه أن يخلف والده فى رسالته الدينية لظل كنزا خفيا طـــوال حياته ، انه من طراز من الرجال فريد ، من الذين اذا حضروا لم يعرفوا ، واذا غابوا لم يفتقدوا ، لا تحتاج معرفتك به الى من يحـــدثك عنه أو يجيب عن تساؤلاتك بشأنه ، ولكن حاله وحـــده حين كنت تجلس اليه كان هو المحـــدث والمجيب ، تسليم وانكسار ، وخشية عظمى من الحق تبارك وتعالى ، يؤثر الصمت على الكلام الا اذا تطلب الأمر الحـــديث ، فيسرى حـــديثه العذب يخاطب القلوب ويناجى الأرواح ، وكأنه النسيم العليل يشفى من النفوس سقامها ، ويزيل متاعبها وآلامها ، فصمته معبر ومشير ، وكلامه كالدر المنظوم ، لكل لفظ قيمته ووزنه ، ينطق فى حق ، ويقول فى صـــدق ، ويمزح فى جـــد ، وينصح فى لين ، فيوجه الحـــديث الى الجميع ، ولكل من الحـــديث ما يجيب

This file was downloaded from QuranicThought.com

له عن تساؤل يضمره ، أو يفتح له بابا قد أرتج فى وجهه ، أو يرشده الى مواطن السلامة والنجاة بعد أن أشرفت سفينته على الهلاك .

متواضع فى عزة بربه ، فما تحدث عن نفسه ولا نسب أمرا له ، ولا تفرد بشىء يميزه عن الجالسين من حوله ، فاذا جلست اليه لا تدرى : هل تجلس الى شيخ الطريق ، أو الى رفيق لك وصديق ، أو الى أب لك شفوق ؟ فهو لفرط عطفه ، وسعة أفقه ، وجميل طبعه ، وصفاء قلبه ، وتواضع نفسه ونظراته الحانية على من يقبل عليه ، يجعلك تدور فى فلك هذه الأوصاف لا تدرى الى أى منها أنت تكون وأنت تجالس ثم لا تلبث أن تؤمن بأنك أمام كل أولئك الأوصاف جميعا .

كان يجلس فى مجلسه الشارد والبعيد والعاصى والفاسق فتنساب أنواره الى النفوس تغشاها ، والى القلوب تكشف عنها غشاوتها وتزيل منها جفوتها ، فاذا البعيد قريب ، والشارد موفق ومجيب ، والعاصى من ذنوبه يتوب ، والكل قد سار فى طريق الهداية والايمان ، ومدوا أياديهم يبايعون الشيخ على تقوى من الله ورضوان ، ويد الله فوق أيديهم .

ذلكم هو أستاذنا الشيخ ابراهيم أبو خليل رضى الله عنه ، لقد تفتحت أعيننا عليه ، وأبصرت ضوء الحياة بين يديه فاستبقنا السير اليه ، بقلوب لم تختلط بها صور الحياة ، أسلمناها له ، ليرسم فيها بتوجيهاته وعطاياه مبادىء السير القويمة رسما .

فاذا تحدثنا عنه فعن مشاهدة ويقين ، ولولا أننى قد التزمت فى هذه الصفحات ذات العدد أن يسير قلمى فى دائرة محدودة لتركت له العنان ليكتب ما شاء الله له أن يكتب من أسرار لهذا الشيخ طويناها فى الصدور ، وآيات مأثورة له حفظناها فى النفوس ، فقد عايشناه وبايعناه ، واتبعنا النور الذى كان يدعو اليه .

ذلكم هو أستاذنا الشيخ ابراهيم أبو خليل ، فهو فى صمت الواثق فى ربه وايمان المتوكل عليه وورع المتصوف الزاهد وتواضع الذين يبلغون أعلى مراتب السمو الروحى ، وفى حكمة المؤمنين وحزمهم ، وايمان المتصوفين وعزمهم ، فى كل أولئك ، وفى كل من فضائل الصفات وكريم الطباع كان يقود أتباع الطريقة الى الله سبحانه على قدم النبى الامام الأعظم ، قبلة المتعبدين ، وامام المتقين وقائد الغر المحجلين ، صلوات الله عليه .

كانت بساطته رضى الله عنه أهم عناصر عظمته ، كما كان قلبه الكبير الذى يمتلىء شفقة ورحمة أهم مميزات أوصافه ، وكان ربانيا فى كل مشاعره ، وفى كل ما تحمله نفسه الطيبة من خير للناس أجمعين ، وكان من أولياء الله تعالى الذين تتحول المحن بين أيديهم الى منح ، وسعير النيران الى روضات الجنات .

كان يدعو الى تعلم العلم والاستزادة منه ويحض على ذلك ، فقد كانت نظرته الصوفية فى هذا الشأن تقوم على أن

This file was downloaded from QuranicThought.com

مفاهيم الدين لا تناقض مفاهيم العلم بل تدعو اليها وتؤيدها ، وأن العلم يقف فى رحاب الدين دليلا على قدرة الله سبحانه كلما اعتلى هدفا أو استشرف غاية من أسرار الكون ، أو غزا اطباق الفضاء ، وأن الدين يعتلى فى رحاب العلم ان أخذته عزة فى جبروت سلطانه واكتشافاته مذكرا اياه بجبار السموات والأرضين ، وانه لا تزال قدرة الله سبحانه تفتح للعلم آفاقا رحبة فى أطباق الفضاء وغيرها من مجالات الحياة يغزوها ليقيم العلم دليلا على آيات الله سبحانه فى كونه ، وليتحقق وعد الحق تبارك وتعالى فى ذلك : « **سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق** » صدق الله العظيم •

تلك هى نظرة امامنا الشيخ ابراهيم أبو خليل الى العلم وتعلمه ، والدعوة الى الاستزادة منه رضى الله عنه ونفعنا به وبأسراره الى يوم الدين •

هذا هو أستاذنا الشيخ ابراهيم أبو خليل خليفة والده والشيخ الثانى للطريقة الخليلية رضى الله عنهما •

أن فاتكم أن تروه بالعيون فما
يفوتكم وصفه تلكم شمائله

مولده ونشأته رضى الله عنه :

ولد رضى الله عنه بكفر النحال فى عام ١٨٧٥ م •

وتربى فى كنف والده رضى الله عنه على الصلاح والتقوى ، وحفظ القرآن الكريم فى صغره وأجاد قراءته ، وكان اذا قرأ بكى وأبكى •

ثم سلك طريق الصوفية ، اذ أخذ العهد على شيخ والده ، الشيخ شناوى يوسف ثم جدد العهد بعد ذلك على والده رضى الله عنه فاستمد من روحه آيات بينات وعطايا عاليات جعلت منه انسانا مثاليا فى معاملاته وسلوكه بين الناس ، أمينا وفيا ، طاهرا نقيا ، فأحبه الناس وتعلقت قلوبهم به ، وأحبه والده رضى الله عنه ، وكان بهذا الحب خليقا وجديرا ، فعهد اليه بأموره الدنيوية ، وقد اشتغل بالتجارة ردحا من الزمن ، ثم انصرف عنها حينما وجد أن الحرام قد تسرب الى الحلال فيها جشعا وطمعا فى معاملات الكثيرين ، ووجد أن من التزم فى التجارة بالأمانة فى معاملاته وخاف مقام ربه لم يجد لتجارته سوقا رابحة بين من جشعت نفوسهم واستحلوا ما حرمه الله تعالى •

فآثر رضى الله عنه الحلال على الحرام ، واختار عند ربه تجارة لن تبور ، وعكف على العبادة بصدق وجد حتى أسلمت لله جوارحه واستقامت على الايمان والتقوى جميع أموره ، وتفجرت ينابيع الحكمة من قلبه ، ومع أنه رضى الله عنه ما كان يختلط كثيرا بمريدى الشيخ أبى خليل وتابعيه الا أن حبهم له وتعلقهم به كان يتزايد يوما بعد يوم ، فقد رأوا فيه نبيل الصفات وكريم الأخلاق وحسن الطباع •

وما زال أستاذنا الشيخ ابراهيم أبو خليل يتدرج صعودا فى مراتب الكمال تحدوه عناية من والده فى تربيته ، وتلحظه نظرات حانية منه تقوم طريق سيره وتمهد له مسالك

This file was downloaded from QuranicThought.com

وصوله لربه اعـدادا له لمستقبل فى الدعوة الى الحق تبارك وتعالى ينتظره ، لتكون كلمة باقية فى عقبه ، فازدهر عوده ، وأينعت ثماره ، وصار يتفيأ ظلاله كل طلاب الحقيقة مترسمين خطاه فى السير الى الله تعالى •

وهكذا حتى جاء يوم مبايعته فبايعه جميع أتباع الطريقة ليكون خليفة لوالده رضى الله عنه ، وقـد أصبح كدوحة وارفة الظـلال دانية القطـوف •

دعـوته الى الله تعـالى

لمـا تولى رضى الله عنه الخلافة شيخا للطريقة الخليلية ترسم خطى أستاذه وشيخه ووالده ، فالتزم منهاج الشرع الحنيف فى كل قول وفى كل فعل ، يدعـو الى الله على بصيرة هـو ومن اتبعـوا دعوته حتى أظلت طريقته كل البقـاع فى شتى نواحى الجمهورية •

فقد جاهـد رضى الله عنه وكافح طويلا فى سبيل نشر دعوة الطريق الى الله سبحانه فلم يدخر جهدا ولا وسـعا فى أن يسافر وأن يتنقل من مدينة الى أخرى ومن قرية الى قرية ملبيا دعوات وجهت اليه من تابعيه ، بل ومن غير تابعيه ممن شرح الله صـدورهم بالتقـوى •

وكانت تقام هناك مجالس يذكر فيها اسم الله كثيرا ، وتقام ندوات دينية يفيض فيها الحق تبارك وتعالى على بعض ممـن تبعـوا دعوته بالشعر الهاما فى شتى المجالات الدينية وفى مدح سيد الخلق صلوات الله عليه ، وبالنثر فى تفسـير آى الذكر الحكيم بما تخشع لـه قلوب السامعين من ذكر الله تعـالى

وما نزل من الحق ، فينخرطون فى سلك الطريقة ذاكرين يعاهدون الله سبحانه على السير وفق ما يحبه ويرضاه سبحانه وتعالى مؤمنين بأن العهد كان مسئولا •

وحق لنا أن نقول بأن الفضل يرجع الى هـذا الشيخ فى نشر مبادىء الطريقة فى أرجاء صعيد مصر من شماله الى جنـوبه •

ويشهد الله سبحانه كم قاسى هـذا الشيخ من مشـقات وتحمل من مصاعب ينوء بحملهـا أنداده ، وكم هـدى الله سبحانه وتعالى على يديه الى الايمان الحق قلوبا غلفا ونفوسا قـد استحوذ عليها الشيطان ، فأنساها ذكر الله تعالى ، وكم ألف بحكمتـه وبحزمه وصـادق عزمه بين عـديد من الأسر والعائلات باعـدت العـداوة والبغضاء بين صفوفها ، فاذا الذى بينه وبين أخيه عـداوة كأنه ولى حميم ، وبذلك سـادت بين أتباع الطريقة جميعهم أخـوة فى الله سبحانه لا تشوبها شائبة من هـوى أو من قصـد يجتمعون على ذكر الله سبحانه ويتفرقون عليه ، يؤثر كل منهم أخاه على نفسه لا يبتغى من ذلك جزاء ولا شكورا ، ولكنها مودة وألفة فى الله صادقة باركتها عناية السماء ، فهم الأخلاء الصادقون يظلهم الله سبحانه فى ظله يوم لا ظـل الا ظله •

فاللهم ألف قلوبنا على طاعتك ، وأعنا على مرضاتك وحسن عبادتك ، يا خير من سئل وأكرم من أعطى ، انك يا رب نعم المولى ونعم النصير •

This file was downloaded from QuranicThought.com

فتـــوحاته الربانيـــة

اذا أردت أن تقف على بعض ما أفاض الله سبحانه وتعالى به على أستاذنا الشيخ ابراهيم أبى خليـــل من عطايا وحـــكم عاليات فاقرأ الهاماته الربانية فى كتب قيمة تركها رضى الله عنه ذخيرة ايمانية تشع نورا وهـــداية فى قلوب قارئيها وتملؤها خشية وايمـــانا •

ومن هـــذه الكتب :

الفتح الأسنى وهـــو نظم لأسماء الله الحسنى •

والكنز الثمين وهو صلوات على الرسول صلى الله عليه وســـــلم •

والوسيلة وهى تضرعات وابتهـــالات الى الله ســـبحانه وتعـــالى •

والشفاعة وهى فى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان مولده ومعجزاته واسرائه وجهاده فى سبيل نشر الدعوة الدينيـــــة •

وهـــذه الكتب يقرؤها اتباع الطريقة الخليلية فى مجالسهم الدينية الليلية تقربا الى الله سبحانه وتعالى ، واليك مقتطفات منها سأبينها فيما بعـــد •

وغنى عن البيان أن ما سأذكره كمقتطفات من هذه الكتب ومن تلك التى سأذكرها بعـــد •• لا ينهض أن يعطى للقارىء صورة واضحة عن تلك الكتب جميعها ، فما هى الا أمثلة لا تكاد

تصور كل جـــوانب محتوياتها التى أفاض الحـــق ســـبحانه وتعالى على أستاذنا الشيخ ابراهيم أبى خليل بما تضمنته من كنوز وأسرار ربانية ، خاصة اذا ما تنوعت تلك المحتـــويات فى الكتاب الواحـــد •

ولك أن تتصور هـــذه الأمثلة كزهرة من بستان تنوعت زهوره وتعـــددت فصائلها فيه ولذلك فانه لا غنى للقارىء عن أن يقرأ كلا من تلك الكتب متدبرا محتوياته ليزداد نفعه به وليخرج بانطباعات نفسية صحيحة سليمة عنه والله سبحانه الموفـــق والمعـــين •

١ — الفتح الأسنى فى نظم أسماء الله الحسنى :

يقـــول فيه رضى الله عنه :

بدأت بباسم الله والحمـــد مثنيـــا
على المصطفى خير الأنام مصليـــا

شفيعى لذنبى يوم لا ذو شـــفاعة
ســـواه مجابا حين يسأل راضـــيا

ويقـــول :

توسلت بالهـــادى الى « الله » راجيـــا
رضـــا منك يا « رحمن » فاقبل رجائيـــا

وأنت « رحيم » صاحب المـــن والعطـــا
« مليـــك » البرايا فاستجب لى دعائيـــا

This file was downloaded from QuranicThought.com

ويقــول :

وهب لى أيا « وهـــاب » كل فضـيلة
بسر اسمك « الرزاق » أجزل عطائيـــا

وبالفتح يا « فتـــاح » جـد لى بمنـة
فانت رجائى يا « عليم » وحســـبيا

ويقــول :

« كريم » فمـا جـــود لفـيك ينتمى
« رقيب » فاصـلح يا الهى حاليـــا

ويقــول :

ويا « نـور » لم يدرك صفاتك واصف
ســواك وما ضـل الذى كنت هـاديا

٢ ــ الكنز الثمين فى الصلاة على سيد المرسلين :

يقــول فيه رضى الله عنه :

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمـــد من عمت رسالته أهــل السموات وأهل الأرضين ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الآمر بالمعروف والناهى عن المنـكر مبيد الكافرين ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد أصل الوجود صاحب الكرم والجود الكنز الثمين ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد صاحب اليد العليا سره للقلوب أحيا سعد من فاز منه باللقيا فى الدنيا ويوم الدين .

٣ ــ الوســـيلة :

يقــول فيها رضى الله عنه :

رسول الله جئتك مستغيثا فأنت وسيلتى وبنا رحيم

ويقــول :

شــفيع المذنبين ومرتجاهم اذا ما نابهم خطب جسيم

ويقــول :

أنزه خاطرى وأقر عينى به وبعصمة الزهرا أهيم
أسير على ضياء من هداها الى الحسنين مقصدى الكريم
قصدت أباهما فكرمت وجها وأصفى لى مناهله العليم

ويقــول :

الهى بالملائكة استجب لى ونورنى بنورك يا قـديم
لزينب كعبة الجود انتمينا وحاشا أن يضام لها خـديم

ويقــول :

وبالبحر الخضم ابى خليل محمد من لــه المدد العظيم
فصل بالغوث ابراهيم قلبى بفتحك انك المولى الكريم

وقــد كان البيت الثانى حسبما نطق به أستاذنا الشيخ ابراهيم هــو :

فصل بالنجل ابراهيم قلبى بفتحك انك المولى الكريم

فاستبدل أحــد الاخوان لفظ (الغوث) بلفظ (النجل) بعــد استئذان أستاذنا رضى الله عنه مستهدفا من ذلك اعطاء القارىء صورة حقيقية عن حال شيخنا وأنه هــو غياث من

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

استغاث به الى الله رب العالمين هـداية وتوفيقا لشرعه ووصولا الى مرضاته جـل شأنه .

هـذا وبعـد انتقال أستاذنا الشيخ ابراهيم أبى خليل أضاف أحـد الاخوان البيت الآتى بعـد استئذان شـيخ الطريقة أستاذنا الشيخ محمود ابراهيم أبى خليل فى ذلك وهو :

بمحمود جبرت به انكسارى أقلنى من عثارى يا رحيم

٤ ـ الشـــفاعة :

وفى مطلعها يقـول رضى الله عنه :

يا رب صـــل على الحبيب محمـــد
واجعـله شـــافعنا بفضـلك فى غـد

ويقـول :

هـو زينـة الدنيـا وعصمة أمرهـــا
وغيـاث ملهـوف ونعمـــة قاصـــد
ما ان ألم بمـؤمن عشـق اسمه
خطب وكيف يضـام عاشق احمـد

ويقـول :

لمـا دخلت ديار ســـعد أخصبت
نعمـــا فكنت بهـــا أعـز مؤيد
وأتـاك فى البيـــداء جبريل لمـا
أولاك ربـك بالعطـــاء المفـــرد

اذ شق صـدرك لم يدع لسوى التقى
حظـا فكنت بذاك أصـفى مـورد

ويقـول :

يا خير من يرجى لواسـع فضله
ويعـــود راجيـــه بعـز خالـــد
صلنى بسرك قد أتيت وذى يدى
خضرت أناملهـــا ببرك ســـيدى

ويقـول :

لـك معجـــزات باهـــرات جمـــة
وأجلهـــا القـرآن خـــير مؤيد
آياته يشـفى القـلوب رحيقهـــا
وبهـا تصـــدع كل قلب ملحـد

ويقـول :

أسرى بك الرحمن يا بدر الدجى
من مسـجد حرم لأقصى مسـجد
ورفيقـك الـروح الأمـين مسامر
يا خـير مأمـول وأكرم قائـد

ويقـول :

يا بدر فى بدر طلعت على العـدا
بضـياء وجـه للضـلال مبـدد
فى رفقة وهبـوا النفـوس لربهم
وشروا بهـا فى الحشر صحبة أحمد

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

ويقـــول :

ورفعت وجهـك للســـما مستنجدا
فحبيت من رب الســـماء بسؤدد
بمـلائك قـد أســـلموك قيـادهم
واستبشروا بك يا اعـــز مؤيد
ونصرت يا مـن لا يـرد دعـاؤه
والرعب حـل بكل قلب جاحـــد

— والى جانب هـذه المـأثورات الجليلة ترك لنـا أستاذنا الشيخ ابراهيم أبو خليل مأثورات قيمة أخرى يجـد فيها المتصوف أو الباحث المستنير حاجة قلبـه وغـذاء فكره واشباع ثقافته الروحية ، حقا انها مفتاح كنـوز الأسرار ومطلع مشارق الأنوار وهى :

١ — الفاتحـة ودعاؤها .
٢ — والاخـلاص بالدعاء .
٣ — والحصن الحصين بدعاء يس .
٤ — والأسرار النافعة بدعاء الواقعة .
٥ — وسر الفتاح بدعاء سورة الانشراح .
٦ — والسر المسطور فى حروف النور .
٧ — والرياضـة الروحيـة .
٨ — والبيان فى مولد من خلقه القرآن .
٩ — والســـعادة .

واليـك مقتطفات منها :

١ — الفاتحـة ودعـاؤها :

يقـول فيها رضى الله عنه :

« **(بسم الله الرحمن الرحيم)** باسم الله والى الله ولا غالب الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، اللهم انى أسألك بنقطة الباء التى بدأت بها كتابك المبين وأودعتهـا محجبات أسرار علمك المتين وأيدت بآياتها دعوة الداعين أن تيسر لى كل أمر عسير وترزقنى من سرها ونورها سرا ونورا ويقينا يا الله يا رحمن يا رحيم يا ذا الفضل العظيم أنت حسبنا ونعم الوكيل » .

ويقـول رضى الله عنه :

« **(اياك نعبد واياك نستعين)** فأنعم علينا يا الله يا مالك الملك بأسرار أنوار آثار رحمتك لا قوة الا بك ولو اجتمع الخلق كلهم فى صعيد واحـد ثم سألوك من فضلك فأعطيت كـــلا مسألته ما نقص ذلك من علمك شيئا ، وأنا العبد الضعيف الذليل اليك ، وقفت ببابك متقـدما بسؤلى مستشفعا بضعفى وذلى ، يعقل التقصير لسانى فينطلق باسمك الـكريم جنانى فحمدا لك وشـكرا كلمـا أردت بعبـد خيرا الهمتـه توفيقا وذكرا فسبحانك توفق الى الخير وتثيب عليه بمحض فضلك » .

This file was downloaded from QuranicThought.com

٢ ــ الاخــلاص بالدعــاء :

يقــول رضى الله عنه فيه :

« الحمد لله المنفرد فى حكمه ، الرحيم فى عــدله ، المنعم بفضله ، لا شريك له فى ملكه ، تفرد بالبقاء وله العزة والكبرياء ، بسطت بقــدرته الأرض ورفعت بقــوته الســماء ، والملك والملكوت بأمره وكل شىء بقضائه وقــدره ، ولا معقب لحكمه وهــو يجير ولا يجار عليه ، خلق الخلق ، وتكفل بالرزق ، ثم اليه مرجعهم فيحاسبهم بمــا قــدمت أيديهم ، والله سريع الحساب ، لا تدركه الأبصــار وهــو يدرك الأبصــار وهــو اللطيف الخبير .. » .

ويقــول رضى الله عنه :

« لا اله الا الله ، ولا معبود بحق سواه ، سبحانه هــو الواحــد الأحــد الفرد الصمد ، القائم على كل نفس بما كسبت أعطى كل شىء خلقه ثم هــدى ، غنى بذاته عن كــل موجود ، قائم بنفسه واجب الوجود ، قيوم السموات والأرض يعلم حــوائج خلقه ويقضيها ، ويسمع دعــوة المضطر اذا دعاه فيلبيها خلق الخلق ليعبدوه وهــو عن عبادتهم غنى ، وافتقروا اليه وهــو للمؤمنين نعم الولى .. » .

٣ ــ الحصن الحصين بدعاء يس :

يقــول رضى الله عنه فيه

« باســمك اللهم افتتحت ، أستغفرك وأتوب اليــك ،

وأشكرك على جزيل نعمك ، وأصــلى وأسلم على رســولك المصطفى وامينك على وحى السماء دعوتك اللهم وانت العليم بحالى ، لا نصر الا منك ، ولا آمل الا فى وجهك الكريم الذى اشرقت بنوره الأرض والسموات وصلح عليه أمر الدنيــا والآخرة ، متوسلا اليك بنقطة الوصل الذى أودعتــه سرك المكنون ، وبباء التكوين وسين يس وما جمعت من عظيم البرهان وأنعم الرحمن الذى خلق الانسان علمه البيان ، فاستجابت لــه الأكوان مسخرة بسر القرآن لعــين الأعيــان ، اذ شرفته بنورك ، وأيدته بروح من عندك ، وقربت اليك من أقسم بحقه عليك ، حين خصصته بقسمك العظيم ، وناديته بياء وسين ، فتلقى منك روح التكريم بفضلك العميم ، بسر ، **(بسم الله الرحمن الرحيم ، يس ، والقرآن الحكيم ، انك لمن المرسلين ، على صراط مستقيم ، تنزيل العزيز الرحيم)** وبحق الألف الناطق بجلال جمال كمال عظمتك ووحــدانيتك ، وبهاء هويتك ، يا عظيما يرجى لكل عظيم ، وواحــدا له الملك والملكوت والعظمة والجبروت ، باسمك سبحت الأكوان حمدا ، وبهيبتك خــرت الجبال هــدا ، فأكبت أعــداءنا يا جبار بقهرك وخــذهم أخــذ عزيز مقتدر فانهم ظالمون » .

ومنــــه :

« بسم الله الرحمن الرحيم :

(وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ، انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر

This file was downloaded from QuranicThought.com

كريم ، انا نحن نحيى الموتى ونكتب ما قـدموا وآثارهم وكل شىء أحصيناه فى امام مبين) اللهم أحينى حياة طيبة مباركه واجعل لى بسطة فى العلم والجسم ، وارزقنى رزقا حلالا من حيث لا أحتسب ، واجعل لى أسوة بالنبى صلى الله عليه وسلم فى كل ما أنطق وما أتحرك وما أسكن به الى يوم الدين ، اللهم يا كاشف البلوى ويا عالمـا بالسر والنجوى ، ويا كريمـا لا يبخل ، ويا حليما لا يعجل ، خـذ بيدى وأقـل عثرتى ، واجعل لى من كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا ، وأصلح لى شأنى كله ، واجمعنى بغائبى يا جامع يا قـدير ، واشف مريضى ورد عين العائن عليه وسدد سهمه اليه ، واقتل الباغى بسيفه ، وعـافنى فى دينى وبدنى وأصـلح لى زوجـى وذريتى ، وأثبتنى عندك فى أم الكتاب سعيدا بنور أسرار قـدسك من بحر جود معرفتك لأنال من شرابك ما يعيننى على اعلاء كلمتك ، وأمدنى بنصرك وتوفيقك ، انا الى ربنا راغبون .. » .

ومنـه أيضـا :

« بسم الله الرحمن الرحيم :

(واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون ، لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون ، فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون ، أو لم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هـو خصيم مبين ، وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم) يا من يجير ولا يجار عليه ولا معقب

لحكمه ولاراد لقضائه ، ولا منجى ولا ملجـأ منه الا اليه ، سدد خطاى واجعل سرى وجهرى من سرك ونورك فيكون باطنى التقى وظاهرى الهـدى مشمولا بعفوك ، مؤيدا بنصرك ، وأهى قلبى يوم تموت القلوب ، وفرج كربى يا مفرج الكروب ، تعس من ضل عن بابك ، وخاب من أعرض عن آياتك ، لك العزة تضل من تشاء ، وتهـدى من تشاء ، بيدك الخير كله ، فاغفر لى ما مضى واسترنى فيما هـو آت ، يا ذا الطول كم أنعمت وتفضلت وأكرمت وأحسنت وتجليت بنورك لقلوب العاشقين فخـرت خاشعات لهيبتك يا على يا عظيم .... » .

٤ ــ الأسرار النافعة بدعاء الواقعة :

يقـول رضى الله عنه فى هـذا الكتاب :

« اللهم هب لى من قلب حبيبك صلى الله عليه وسلم ، نورا فى قلبى يعنو به وجهى اليك ، مخلصا لك ، وأعـذنى من خيبة الرجاء وعضال الداء ، وغلبـة الأعـداء ، واحمنى من الحجاب والغفلة وسوء المنقلب ، فلا أكون الا مسبحا بحمدك ، شاكرا لأنعمك ، ذاكرا لاسمك ، بحـق من اجتبيته وهـديته وهـديت به الى صراطك المستقيم ، صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ، لا اله الا هـو أحاط بكل شىء علما ، وأعطى كل شىء خلقه ثم هـدى ، ويسر كلا لمـا خلق له وهو الذى منع وأعطى ، ولا راد لمـا قضى ، فمن يرد الله أن يهديه يشرح صـدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا

This file was downloaded from QuranicThought.com

حرجا كأنما يصعد فى السماء ، اللهم اهدنا بهدى حبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واجعله قائدنا وشافعنا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ، وأزلفت الجنه للمتقين ، وبرزت الجحيم للغاوين ، نحمدك اللهم اختصصت بفضلك ورحمتك من عرفك وأقبل عليك بقلبه ووجدانه ، ونشكرك على عميم خيرك واحسانك ، والويل والخسران لمن أعرض عنك واتبع هواه ، يا من هو عدل فى قضائه وقدره ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، نسألك الأمان وحفظ الايمان وأن تنجينا من هول يوم يجعل الولدان شيبا ، يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ، اللهم سلمنا وآمنا بحق نبيك المصطفى ، وأمينك المجتبى ، أول من تنشق عنه الأرض ، ويحمل بيده الشريفة لواء الحمد ، ويشفع فى أمته وفى جميع الأنام ، يوم الزحام .

(بسم الله الرحمن الرحيم :

« **اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة ، اذا رجت الأرض رجا ، وبست الجبال بسا ، فكانت هباء منبثا ، وكنتم أزواجا ثلاثة ، فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ، وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة والسابقون السابقون ، أولئك المقربون ، فى جنات النعيم ، ثلة من الأولين ، وقليل من الآخرين ، على سرر موضونة ، متكئين عليها متقابلين ، يطوف**

عليهم ولدان مخلدون ، بأكواب وأباريق وكأس من معين ، لا يصدعون عنها ولا ينزفون ، وفاكهة مما يتخيرون ، ولحم طير مما يشتهون ، وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون ، جزاء بما كانوا يعملون ، لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما ، الا قيلا سلاما سلاما ، وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ، فى سدر مخضود ، وطلح منضود ، وظل ممدود ، وماء مسكوب ، وفاكهة كثرة ، لا مقطوعة ولا ممنوعة ، وفرش مرفوعة ، انا أنشأناهن انشاء ، فجعلناهن أبكارا ، عربا أترابا ، لأصحاب اليمين ، ثلة من الأولين ، وثلة من الآخرين ») .

٥ — سر الفتاح بدعاء سورة الانشراح :

فى هذا الكتاب يقول رضى الله عنه :

(بسم الله الرحمن الرحيم :

« **ألم نشرح لك صدرك** » اللهم انا نسألك كما شرحت قلب حبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بعلمك ومعرفتك فاشرح لى صدرى بما آتيته من علمك ومعرفتك ، وكما أيدته بنصرك وقربك فأيدنى بما أوليته من نصرك وقربك ، وكما أنعمت عليه بحكمتك ورشدك ، فأنعم على مما منحته من حكمتك ورشدك ، واجعلنى يا رءوف يا رحيم مجتهدا فى مرضاتك بشرعك ، متوكلا عليك راضيا بقضائك وقدرك ، الهى عاملنا باحسانك ولطفك يا من يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ، لا اله الا أنت يا كافى حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

قوة الا بالله العلى العظيم سبحانك يا الهى يا رباه يا غوثاه ، أجرنى واعف عنى وارحمنى واجعل لى الأرزاق واسعة مسهلة ، وأصرف عنى كل هم وغم ، واجعلنى منشرح الصدر برحمتك وعفوك وجودك وكرمك يا أنيس الذاكرين ﴿ **ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك** ») .

٦ ــ السر المسطور فى حروف النور :

وفيه يقول رضى الله عنه :

« بسم الله الرحمن الرحيم :

الهى توجهت اليك بحمدك راضيا مرضيا آتيتنى من كل ما سألت ولو عددت نعمك ما أحصيت ، أسألك المزيد من فضلك والغنى بك عن جميع خلقك وأعوذ بك من كشف الغطاء ومن السلب بعد العطاء ، واستغفرك عما أسلفت ، واستهديك لما أخرت ، فاجعله اللهم عمرا بطاعتك حافلا ، ولا تجعل قلبى عن ذكرك غافلا وكن لى حفيظا منجيا ، ومعينا مزكيا ، بحق من أيدته بأيدك وسما قدره باسمك ، وبعثته مقاما محمودا بواسع كرمك ، فهو حبيبك ووليك وبعيثك ونبيك ، خير من قربت وكرمت ، وأعليت وأعلنت » ..

وفيه يقول رضى الله عنه أيضا :

« أسألك « بقاف » قدسك وقهرك وقدرتك وقيوميتك على جميع خلقك يا قدوس يا قادر يا قيوم يا قاهر يا قريب الرحمة يا قديم الاحسان قربنا اليك بكرمك وقوم بقدسيتك

أخلاقنا وخذ بقوتك القاهرة أعداءنا يا قيوم السموات والأرض يا قائما على كل نفس بما كسبت ، أسألك توفيقا لما يقربنى اليك ، وحنانا تصلح به شأنى ورزقا تغنينى به عن خلقك وقوة على طاعتك وشكرك يا بر يا تواب يا من وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم يا من يقول للشىء كن فيكون ، الهى ما أحلمك وما أرحمك وبحالى ما أعلمك فاجبرنى وخذ بيدى انك على كل شىء قدير .. » .

ومن قصيدة لفضيلته اختتم بها هذا الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

رجاء السائلين دعوت فامنح
عطاءك لى فانت تجيب سؤلى
أراك معاهدى فى كل أمر
وحالى أنت تعلمه فكن لى

ومنها :

سألتك باسمك المكنون سرا
ونورا فى رضاك يلم شملى

ومنها :

فهب لى باسمك الحق انتصارا
يدوم وباسمك المحصى اغتفر لى
وأكرم باسمك المحيى فؤادى
وأنت الحى واهب كل فضل

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

ومنهـا :

توســلنا اليــك بحب طــه
شــفيع الخلق طرا يوم هــول
فأيــدنى بــروح منــك فضــلا
ووجهنى لذاتك واســتجب لــى
واخــوانى فأكــرمهم جميعــا
ومن لشريعة المختــار يعــلى
عليــه وآلــه والصــحب دومــا
صــلاتك والســلام مــع التجــلى

٧ ــ الرياضــة الروحيــة :

فى هــذا الكتاب يشرح أستاذنا الشيخ ابراهيم أبو خليل فى أسلوب سهل ممتع كيف يربى الانسان نفسه على الفضيلة وكيف يسوسها الى مناهج الخير والكمال ويلزمها طاعــة الله ورسوله ، وهــو يوجه الانسان الى أن يشاهد قــدرة الحق جل وعلا فى نفسه ، وفى ملكوت السموات والأرض ليؤمن قلبه بربه ويزداد ايمانا مــع ايمانه ، ثم يبين فضيلته المناهــج المسلكية للذين يريدون الله ورسوله والدار الآخرة •

واليــك مقتطفات منه :

يقــول رضى الله عنه :

أما طريقة القرب فهــذا الشرع الشريف نبراس لــكل مستضىء ، وهــذا الكتاب المستبين ما فرط فيه من شىء ، قرآن

كريم ، من تلاه وتدبره وتأمل آياته ووقف عند كل منها وقفــة اعتبار ونظر اليها نظرة اكبار مكتشفا مستوضحا موقنا أنه فيه يخاطب مولاه فيتخشع حتى يخشع ويتفهم حتى يفهم ويتعلم حتى يعلم عازما عزما صادقا على أن يهتدى بهــدية عاملا بما علم فاذا هــو ماض قــدما فى طريق الله حتى يوفى الغاية ، ويتحقق فيــه قــول الصــادق الأمين صــلوات الله عليــه : « من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم » •

كما يقول رضى الله عنه أيضا :

« أنت أمين على جــوارحك فزودها بما يفيد عقلك الحكمة والصواب ، وأمين على نفسك فجنبها مهاوى التهلكة ومزالق الفساد ، وأمين على روحــك ألا تدنسها بشهوات خادعة وآمال كاذبة وسراب خلاب ، وأمين على جسمك : وهل هــو الا تلك الجــوارح الجسدية ما عرفه العلم وما لم يعرفه من أعضاء الى حــواس الى أعصاب الى خلايا الى دم الى تيارات داخل الجسم نسبت اليها الحركات ارادية وغير ارادية ، وذلك باب لو تبصره الانسان وحــده لكفى به على ربه شهيدا وعلى عظمته دليــــلا » •

ولعل من المتعين فى هذا المقام أن نسير مع أستاذنا الشيخ ابراهيم أبى خليل فى بيان مناهج الرياضة الروحية كما رسمها فى كتابه الذى نحن بصدده ، ذلك أنه اذا كانت الرياضة البدنية تملأ الجسم نشاطا وتزيده قوة الى قوته فان الرياضة الروحية

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

ذات أثر بالغ فى اشراق الروح فى عليائها بنور ربها فى مقامات صدق عند مليك مقتـــدر ، فينزل الحق تبارك وتعالى السكينة فى القلوب فتزداد ايماتا وتمتلىء خشية وخضوعا ويقينا بالله رب العـــالمين •

يقول رضي الله عنه في كتابه الرياضة الروحية مبينا هـــذه المناهج شـــارحا لهـــا :

« فاذا أردت أن تكون مع الأشـــداء عزما الأوفياء عهـــدا الصادقين وعـــدا فسبيل ذلك أن يكون ظاهرك موافقا للكتاب والسنة وما أجمع عليه المسلمون وتعلم أن الصلاة عماد الدين فتؤديها خاشعا وتعرف أن الصوم لله وهـــو يجزى به فتصبر عليه وأن للسائل والمحروم فى مالك حقا معلوما كما سئل أحـــد الصالحين الغطناء عن مال كان عنده : لمن هـــذا المـــال ؟ فقال : لله فى يدى :

وأن تقصد البيت الحرام ان استطعت الى ذلك ســـبيلا لا تبتغى رياء مؤمنا بأنها عبادة عملية ورياضة روحية واندماج نفسى وجسدى وعقلى وعاطفى فى شعائر الله وتعظيمها ، وأن تتوج كل ذلك بشهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رســـول الله ، وأن تكون دائما على طهـــارة ما استطعت فان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ، وأن تحفظ للخلق كلهم حقوقهم عليك وأن تعتقد أن لهم عليك واجبات ان لم تستطع أن تقوم بهـــا فلا أقـــل من أن تحب الخير لهم جميعا •

وأما ما بطن منك فأن تؤمن بالله وما أنزل على رســـوله ايمانا تتعهده فى كل لحظة وتقـــويه وتعمـــل على أن يتسع ما استطعت ويسمو ويتخلص من الشرك الظاهر والخفى ، فلا تعتمد الا على الله ولا تشرك بعبادته أحـــدا ، ولا تكن مرائيا أو محبا للثناء أو متجنبا بعبادتك ذما أو مضرة من خلقه ، بل تعبده وتؤمن به مخلصا له الدين •

واياك وحب الظهور والغرور فانه كما قيل يقصم الظهور وعليك أن تحب الله تعالى حبا يأخـــذ عليك مجامع قلبك وجميع جوارحك وعلامة الحب التزام الطاعة •

ومتلبس بالشيطان من ادعى الحب وهـــو فى لجة المعصية غارق فاشغل نفسك بالذى له خلقت ، وسخر لذلك أعضاءك ، لتدخـــل فى جملة أحبـــابه الذين ذكرهم عز وجـــل فى قوله : « وقليل من عبادى الشكور » •

فاجعل جوارحك كلها شاكرة لا كافرة ، وشكر العين مثلا أن تعتبر بما ترى بها من خلق السموات والأرض وبمـــا يقـــع عليه نظرك فى غدوك ورواحك ، وأن تجعل عينيك طريق هـــدى لا طريق غواية ، وأن ترى بهما حلالا لا مأثما ، وأن تعرف فضـــل الله عليك فيهما وأن تعجب ولا تعجب كيف تريان ؟ ان عين اليقظان هى عينه نائما لم تختلف ، ولو أن نائما فتحت عيناه على مرئى لم ير بهما : فما أشبههما بمنظار غاب عنه ناظـــره :

This file was downloaded from QuranicThought.com

ألا ما أعجب الروح وأمرها وما أعجب الجسد وتكوينه ، ثم الأنف وكيف تشم به وكيف هيئت فيه تجاويف لتكييف الحرارة والرطوبة لتوافق حاجة الجسم والرئتين وتحملهما ، ثم هذا الشعر الدقيق كيف جوفت كل شعرة منه وفى تجويف كل شعرة شعيرات تتحرك بانتظام لتخرج المواد الضارة بعيدة عن الجسم .

هذا هو بعض الشكر ، وللفكر شكر ، وللعقل شكر ، ولكل جارحة شكر ، فلتكن ذاكرا لله شاكرا ، وفى عملك الذى لك منه معايش فى دنياك شكر : أفلا تكون عبدا شكورا :

وهذا الحب لله يلزمك أن تحب عباده جميعا لأنهم خلقه والله يحب من عباده الرحماء ، وقال صلى الله عليه وسلم : « **ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء** » ومن الرحمة أن تشعر قلبك الرأفة بالمخلوقات جميعا ، بل هذه هى العظمة الروحية ، وأن تبيت وليس فى قلبك ضغن ولا موجدة على أحد ولا غل ولا حقد ولا حسد ، فان ذلك من محبطات الأعمال ، وأن تحب للناس ما تحب لنفسك ، وألا تكون مغتابا ولا نماما ولا واشيا وأن تجب الغيبة عن نفسك بتجنبك مواطن الريب ، وأن ترد عن عرض أخيك بالغيب ، وأن تتجنب الكبائر والصغائر ، وألا تنافق ولا تكذب ، وأن تنجز وعدك أن كان عند ربك مرضيا ، وألا تخون ولا تغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة

وأن تقبل بصدق وعزيمة على عبادة مولاك والتبتل اليه والانقطاع له ، وليس معنى ذلك أن تهيم على وجهك ناسيا

حظك من الدنيا ، فان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها صوم ولا صلاة ولا حج ولا عمرة انما يكفرها السعى على المعاش ، وتعرف أن لربك عليك حقا ، ولنفسك عليك حقا ، ولبدنك عليك حقا ، ولزوجك عليك حقا ، فاحفظ ذلك كله ، وأن تتحمل الأذى بالصبر والاصطبار وأن تدفع السيئة بالاحسان الى من أساء اليك وأن تتصف لديه جل شأنه بالانكسار والذل لتدخل فى جملة من ذكرهم الحديث القدسى : « **أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى** » : وأن تكون كريم النفس فان من ألزم صفات النفس التى لم ترض « البخل » وهمة عالية أن تروضها على الكرم وأن تعرف وجوه التكرم : قال تعالى : « **ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** » .

وأن تكون عف النفس خائفا لمقام مولاك مطمئنا قلبك لذكره دائما فان الذكر صيقل النفوس وجلاء القلوب ومبوئك مقعد صدق عند مليك مقتدر ، وأن تحاسب نفسك قبل أن تحاسب وأن تدينها وتعمل لما بعد الموت وتنظر ما تقدم لغدك وأن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر مخلصا فى أمرك ونهيك محسنا أداءهما على أجمل وجه وأحسنه ولا تجادل مخالفيك الا بالتى هى أحسن .

وأن تستغفر الله تعالى مائة مرة فى نهارك بالصيغة الآتية :

أستغفر الله العظيم التواب الرحيم :

This file was downloaded from QuranicThought.com

فالمبرأ من الذنوب والعيوب المغفور له ما تقدم وما تأخر كان يقول :

« **توبوا اليه فانى أتوب اليه فى اليوم والليلة مائة مرة** » : عازما فى كل مرة عزما صادقا على ألا تعود الى معصية أبدا مستحضرا قلبك منكسرا نادما على ما فرطت فى جنب الله مؤمنا بغفرانه لك •

وأن تصلى على النبى صلى الله عليه وسلم مائة مرة لوجوب الصلاة عليه بنص القرآن الكريم فقد أمرنا بها فى قوله تعالى : « **يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** » فصل وسلم عليه بالصيغة الآتية :

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم :

ومن ذلك أن تؤكد ايمانك بتلاوة الصيغة الآتية مائة مرة كذلك فى كل نهار :

« لا اله الا الله الملك الحق المبين سيدنا محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين » •

وليس معنى ذلك أن تترك ما أمرت به بل ذلك نافلة لأولى العزم من الصادقين •

ولتجعل لنفسك فترات تروضها فيها على طعام تهدأ معه حدتها وتنكسر شرتها •

وقد أخذنا عن السابقين من ذلك ألا يكون طعامك من روح ولا مما خرج من روح ليس ذلك لمدى الحياة ولكنه

بين حين وحين والأولى أن تعتمد لكل فترة أربعين يوما ، فاذا اشتاقت النفس مع اعتدال فى الصحة وقوة فى الروح وسمو وطهارة وانطلاق فلا بأس بأن تجدد فترة أخرى •

وسترقى روحك وستجد أنسا بربك كلما حرصت على اتباع شروط هذه الرياضة وأهمها للمريد المراد أن يكون طعامه وشرابه وانفاقه من حلال لا شبهة فيه وأن يتحرى عن كل رزق يأتيه مجتنبا فى كل أحواله السرف والمخيلة وأن تخلى قلبك مهما جمعتك ظروفك بالخلق من كل ما سوى الله أو من كل ما ليس لله ، فاذا رضيت أو غضبت فليكن الرضا أو الغضب لله أن تعظم شعائره أو تنتهك حرماته ، وليكن قصدك فى كل عمل تأتيه وجه الله تكن مع الله فتجد الله تجاهك دائما ، وأن تراعى ما تقدم من صفات الصفاء فتتخذها لك شعارا ودثارا •

وأدم ذكر الله تعالى ليلا بأسمائه الحسنى ، وأجمعها وأشملها وأوفقها وأتمها وأعمها الأسماء التى أمرت بها على ألا يقل الذكر فى أية ليلة بحال من الأحوال عن ساعة تفرغ فيها قلبك لله فتخليه من أهلك وخلك وزوجك وولدك وذويك ورزقك ودنياك • وبالجملة تشعر نفسك وجوارحك الخوف لمقام الله بالتبتل والتشمير لطاعته والتقرب اليه والتخلى عن كل ما سواه موقنا أنه بك أولى وأحفى وأرحم مستعينا به فى خلوة قلبك لتكون مع الأرواح الطاهرة الزكية التى تأنس اليها ثم تنصرف الى معنى الاسم الذى تذكر فان زدت مدة الذكر عما

This file was downloaded from QuranicThought.com

جعلناه حـدا أدنى لك فهى لك زيادة فى الرقى على شرط أن تترك الذكر وأنت تشتهيه ليستديم لك الشوق فان زدت وأنت على سأم وملل كنت كالمنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى •

والجهاد فى الذكر عند أولى الفطـن منصرف الى تركيز الارادة والقـوة الروحية فى معنى الاسم المذكور والانصراف عن كل ما يشغل عنه حتى لا تتعثر الروح فى العروج الى مقامات السالكين فاذا وفقت الى ذلك فافعل ما بدا لك ممـا به تصير أهلا للعطاء تكرم بمقام الربانيين المشار اليه فى الحـديث ولا حرج على فضل الله فقـد تتحقق وتعطى وتمنح ما تتضـاءل دون بلوغه الآمال من مقامات العبودية الخالصة للملك القدوس العزيز الحكيم •

وإياك والفتنة والغرور بما تجـد من أنس ولذة من ذلك فان للشيطان مداخل خفية يجـد بها سبيلا الى القلوب ، الا عبـاد الله المخلصين •

من ذلك أن متعبدا كان يأتيه الشيطان فى صورة رجل بيده قنديل ينير له الطريق الى المسجد كل سحر ثم يختفى فلم يفز الشيطان منه بطائل •

أسأل الله لى ولكم صلاحا لأنفسنا ورقيا لأرواحنا وقربا يشرفنا حتى نلقى الله أوفياء لدينه أمناء على شرعه مجتبين لتبنيه مهتدين بهـديه ، وصل الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم » •

وبذلك انتهى أستاذنا الشيخ ابراهيم أبو خليل من بيان مناهج الرياضة الروحية فى كتابه المذكور • وقـد حرصنا على أن تكون تحت نظر القارىء ليزداد نفعه بها •

٧ — البيان فى مولد من خلقه القرآن :

وفيه طافت خواطر أستاذنا الشيخ ابراهيم ابو خليـل الالهامية بين عـديد من المشاهد النبويه التى صاحبت مولده صلى الله عليه وسلم ونشأته الطاهرة ثم اعـداده للرسـالة العظمى وأدبه الربانى ورعاية المولى وعصمته له ثم جهـاده الاكبر صلى الله عليه وسلم وحوله رجال صـدقوا ما عاهـدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ، وهم أصحابه الغر الميامين حتى كتب الله سبحانه النصر للرسالة المحمـدية •

والحق أن هـذا الكتاب يسرى بالقارىء فى رحلة ربانية ميمونة تصور حياة سيد الخلق صلوات الله عليه من لحظة ميلاده حتى انتقاله الى الرفيق الأعلى بأسلوب مبين يثرى فكر القارىء وينمى وجـدانه وشعوره ويملؤه شوقا وحنـانا الى امام المرسلين وسيد الخلق أجمعين ، صلوات الله عليه وعلى آلـه المـاركين •

واليـك مقتطفات منـه :

يقـول رضى الله عنه فيه :

« ولـما أراد الله أن يجعل فى الأرض خليفة كون آدم على صورته باحكام واتقان ، خلقه بيده ونفخ فيـه من روحـه ،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وأودعه النور المحمدى ففضـــل به على كثير من المخلوقات ، وما زال ذلك النـور ينتقـل من آباء كـرام الى أمهـات نجيبه الولدان ، حتى انتهى الى ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصـلوات ومنـه الى اسماعيل من أسـكنه الله عنـد بيته المحرم وأنسله مضر وعـدنان ، وكان نوره يزداد لألاء تسطع به جباه آبائه كلما لاحت لمولده الاشارات حتى كان فى وجـه عبد المطلب منه هيبة راعت أبرهـة والفيـل رد والله للكعبـة صان ، ثم كان فى جبين عبد الله كالصبح مسفرا عن جمـاله وخلاله الطيبات ، وكان عاشر ولد عبد المطلب وأحبهم اليـه فافتدى بالمـائة الهجان ، وفرحت قريش بنجاة الذبيح وأجزلت الهبات ، واختيرت زوجة له أكرم العقائل العربية السيدة آمنة بنت وهب فرع عـدنان ، فبنى بها فأودعها النور الذى انتهى اليه من آدم فحملت بخير من ولدته الأمهات ، لم يثقلها حمـل ولم يضنها تعب ولم يؤذها انس ولا جان .

وقال رضى الله عنه أيضـا :

وكان صلى الله عليه وسلم متوجا بالأنوار المحمدية كل يراه على قـدر ما وقر فى قلبه من الايمان ، أما وجهه الشريف فكأن الشمس تجرى فيه ، أسيل الخـدين ، جميل الوجنتين ، اذا سر استنار كأنه دارة القمر مكتمل الصفات ، أما بصره الشريف فكان يرى من خلفه كما يرى من أمامه ، وفى الظلمـة كما يرى فى النهار ، أهـدب الأشفار أشكل العينين أســود

الحـدقتين حـديد النظر ، خافض الطرف حياء يهـابه كل انســـان .

وكان صلى الله عليه وسلم يرى ما لا نرى ويسمع ما لا نسمع قال : **(انى لأسمع أطيط السماء وما تلام أن تئط ما فيها موضع شبر الا وعليه ملك ساجد أو قائم)** . فسبحان من أسمعه وأطلعه على المكنونات .

ومن قصيدة له رضى الله عنه فى هـذا الكتاب :

يا مانـــح القبـــة الخضراء حلتهـــا
ومن أحبـك يعطى كـل ما ســـألا
أبسط يـداً طالمـــا عممت نائلهـــا
فعـاد قاصـدها باليمـــن مشـــتملا
فمن يمينـك ترجى كـــل مكرمة
وعرفهـا يذهب الأســـقام والعـــللا

الى أن قـال :

وكم أجـار حمـاك المستجير بـه
وقـد أتيت فأمـن بالحمى وجـــلا

صلى عليـك الذى أولاك نعمتـــه
وآل بيتك من نهـدى بهم ســبلا
وصـحبك الغـر والأنصـار يتبعهم
أهـلَ المكارم من قـد أحسنوا عملا

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

٩ ـ السعادة :

وقد نظمها أستاذنا الشيخ ابراهيم أبو خليل الهاما في مدح من به تنال السعادة صلى الله عليه وسلم ، ومطلعها :

قل لعينك لا تذوقا المناما
أن نوم المحب كان حراما

ومنها :

أنا في جاه من به الخير يجرى
وبه طيبة تطيب مقاما
ليتنى والصحاب نحظى بها العمـ
ـر ونقضيه في حماها كراما

ومنها :

ذاع من روضها الجمال وغنت
عاشقيها فرددوا الأنغاما

ومنها :

واستغاثوا من الهوى فأغيثوا
بالهوى بعده فزادوا ضراما

ومنها :

وبأسراره الجليلة باتوا
في مغانيه سجدا وقياما

ومنها :

ثم ردوا الى مليكهم الحقـ
ـق فاضحوا للمتقين اماما

ويكأن القضاء سطر ألا
شيء الا الذى ارتضوا أن يقاما
ولهم ما رجوا من الله فضلا
منه لا يبتغون الا سلاما

ومنها :

فهم قطرة من البحر فاضت
من عطاء النبى تروى الأناما

ومنها :

وحدا بى اليك قلب معنى
عند أعتابك الكريمة قاما
ولى الذل رائد ودليل
وانكسارى فهل رفعت اللثاما

ومنها :

ولهم لذة لو الخلق طرا
أشربوها لما أرادوا الفطاما

ومنها :

سائل الله باسمه مستجاب
وبه يبلغ الفؤاد المراما

ومنها :

يا الهى بحقه زك نفسى
وقها الذل والردى والحماما

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

حيـاته الصـوفية
رضى الله عنـه

كان رضى الله عنه ميالا الى التستر ، زاهـدا فى كل شى الا عبادة الله حـق عبادته ، دائم الصمت ، قليل الكلام ، قـد استولت عليه العبادة حتى لكأنه كان فى عبادة دائمة ، فصمته فكر وتأمل فى ملكوت السموات والأرض ، وقوله حكمة الحـق جـل جلاله ينطق بها فتسرى بأسرار الهية يمسح بها عن قلوب جلسائه غشاوتها ويفتح بها بصيرتها ، وليله ذكر وخشوع لله رب العالمين يطوى به ظلام الليل طيا •

وقـد أظهر الله سبحانه على يديه الكثير من آياته هداية للنـاس وارشـادا •

وقد بلغت ظاهرة الالهام التى تميزت بها الطريقة الخليلية أوجها فى عصره الزاهر رضى الله عنه ، متعـددة المظاهر ، من ارتجـال للشعر الهاما بلسان عربى مبين فى مجـالات دينية متنوعة ، ومن تفسير لآيات الله سبحانه وتعالى بما يملأ القلوب ايمانا ويقينا بالله سبحانه العليم الحكيم •

ولقـد سبقنى الى ذكر العـديد من كراماته رضى الله عنه أخ لنـا كريم علينا فى كتابه : (القول الجليل) (فى مناقب امامنا الحاج محمد أبى خليـل وفى مناقب خليفته قـدوتنا وامامنا الشيخ ابراهيم أبى خليل) : مما لا أرى معه استطرادا فى هـذا المجال من الكرامات •

وكانت فراسة قلبه الايمانية رضى الله عنه تجلو غوامض النفوس وتقرأ صفحات القلوب حتى لكأنه يعايشك ويطلع على أحـوالك وأخبارك ، تكشف فراسته موضع الداء وتصف لـه الدواء فى كل ما يشغلك وكل ما أهمك ، دون أن يشعرك بأن الله سبحانه قد فتح له مغاليق قلبك ونفسك ليقرأ فيهما ما خفى على غيرك ، فتحار أنت : أهى حقيقة نطق بها الشيخ عن بصيرة نافـذة مدركة ، أم هى مجرد صـدفة أصابت منك موضـع تفكيرك ومكمن آلام نفسك ، ثم لا تلبث أن تؤمن بقـدرة الحق العليم الخبير سبحانه ، الذى أنبأ هـذا الشيخ الهاما بمـا تنطوى عليه النفوس وتكنه القلوب من أسرار خافية ، ليكون طبيبا ربانيا لأمراض النفوس والقلوب واماما فى السير اليه جـل شأنه ، ذلك أن الصـدفة ان لعبت دورها مرة فلن تعاوده بعـد ذلك مرة ومرات •

وهكذا أمضى أستاذنا الشيخ ابراهيم أبو خليل سـنى حياته المباركة جميعها فى هجرة دائمة الى الله ورسوله يتحرى الشرع فى كل فعل وفى كل قـول ولا يقبل الا الطيب منهمـا ويدعو اليه ، وأشهد أنه كثيرا ما حاسب العامل أو الموظف من أتباعه ان ضيع بعض وقت عمـله أو وظيفته فى غير مجالهما ، أو استحل لنفسه ورقة بيضاء يأخـذها من عهدة عمله ليكتب فيها أمرا لنفسه •

انه ، يا رب ، الورع الكامل قـد تجسد فى هـذا الولى يلقنه دروسا لأتباعه ومريديه •

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

أجل ، لقد عاش أستاذنا الشيخ ابراهيم أبو خليل حياته كلها مهاجرا الى ربه ، وكم كان يقصر احيانا طريق السير أو بعضه مشيا على قدميه يتوكأ على عصاه ، وهو فى مسيس الحاجة الى راحة جسدية وذلك ليحضر مجلسا يذكر فيه اسم الله تعالى ، أو يقرب بين متنافرين أو يصلح بين متخاصمين ، أو يستجيب لرغبة عبد ينشد الهداية يلتمسها فى القدوة الحسنة منه ويقول رضى الله عنه : « وما على أن أغبر قدمى فى سبيل الله » •

رضى الله عنك يا شيخى ، لم تعرف للراحة الجسدية لونا طوال حياتك ، فقد جاهدت وكافحت ، وما بخلت بجهد ولا بوقت ولا براحة تنفقها فى سبيل الله تعالى لتكون كلمة الله هى العليا ، وقد عفت نفسك عن الدنيا وزينتها فلم تكن تملك بيدك من حطامها شيئا الا بقدر ما كان يسد حاجتك وحاجة من تعولهم فضربت المثل فى الزهد وفى الورع وفى التفانى فى الدعوة الى الله سبحانه وفى كل ما يصلح أمور الناس فى الدنيا وفى الآخرة ، وكانت هذه هى راحتك النفسية التى تملأ نفسك وقلبك بسكينة الايمان الحق بربك ، ولم تركن الى الخلود والى السكون الا فى أخريات حياتك وقد وهن العظم منك واشتعل الرأس شيبا ، فاتخذت خلوة لك فى منزلك سبع سنين عددا تنشد فيها صعودا روحيا الى أقصى درجات الكمال الذى كتبه الحق سبحانه للمخلصين من عباده بعد

أن اطمأنت نفسك الى غراسك الطاهر الذى زرعته يداك فى أرض الحقيقة ليتسلم راية الجهاد منك ، وكم كنت تحب دائما أن تنادى باسمه « يا أبا محمود » رضى الله عنك وأرضاك •

وما كانت فلسفتك الصوفية تدعو الى الانطوائية والانعزالية ، ولكنها حالة فرضتها الأقدار عليك لترتفع بك العناية الربانية الى المستوى اللائق بأمثالك ممن اصطفاهم الحق سبحانه من أوليائه المخلصين •

انتقاله رضى الله عنه الى ربه :

ولما بلغ الكتاب أجله فارق أستاذنا الشيخ ابراهيم أبو خليل الحياة الدنيا فى يوم السبت ١٤ من ربيع الثانى ١٣٧٦ هـ الموافق ١٧ من نوفمبر ١٩٥٦ م • فى سكونه المشهود له الى جنات النعيم ، وفى سكينة ووقار ازدان بهما طريقه الى الدار الآخرة فى مشهد تحفه السماء ببركاتها الى مثواه المبارك فى ضريحه الكائن بمسجد امامنا أبى خليل ليكون فى رحابه الطاهر كما كان فى رعايته الميمونة فى الحياة الدنيا ، فأصبح لهذا الرحاب الخليلى فى قلوب رواده محبة صادقة ووفاء بالغ له ولساكنيه •

فمن هذين الشيخين بدأت اشعاعات النور تغزو قلوب أتباعهما وتربطها بسماء الحق بأسباب يعجز الوصف عن تحديدها مما جعل رحابهما مزارا حبيبا الى النفوس قريبا من القلوب تجد فيه النفس راحتها وسكينتها •

This file was downloaded from QuranicThought.com

أترانى فى لهفة الشوق يممت حماهم أطوف فى اذعان
أم ترانى حسبت زمزم يجرى ماؤها حيث يلتقى الشيخان
رشفة من منابع السر تربى حسناتى فى كفــة الميزان

ولمــا استقر جثمان أستاذنا الشيخ ابراهيم أبى خليــل فى مستقره الأخير سارعت الجموع الحاشدة من أتباعه الى تجــديد البيعة على خليفته أستاذنا الحاج محمود ابراهيم أبو خليل ويد الله فــوق أيديهم •

وها هــو ذا الآن يقود مسيرة الطريقة الى الله سبحانه وتعــالى على منهاج الشريعة الدينية السمحة بتوفيق من الله ورعايتــه ٠

الشيخ الثالث

للطريقة الخليلية

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أســـــــتاذنا

الحاج محمود ابراهيم أبو خليل

« لو أن لى مثل احـــد ذهبا
ما سرنى أن تاتى على ثلاث
ليال وعندى منه شىء الا شىء
أرصده لدينى » .
صدقت يا سيدى يا رسول الله

ان أردت أن تنظر الى رجل تجسدت فيه هـــذه الشمائل المحمدية الكريمة التي تضمنها هـــذا الحـــديث النبوى الشريف فانظر الى أستاذنا الشيخ محمود ابراهيم أبى خليل ، فهـــو كريم الطباع ، كريم الصفات ، كريم العطاء ، كريم الخلق ، يجود بكل ما تملكه يداه ، وينفق انفاق من لا يخشى من ذى العرش اقـــلالا .

ولعل سخاء نفسه كان له أثره الواضح فى تكوين شخصيته وسعة أفقه وادراكه وحسن معالجته لمشكلات الأمور ، فهـــو ينظر اليها نظرة المطل استعراضا لجميع جوانبها يتلمس من ذلك الحلول اليسيرة الممكنة لهـــا .

كما كان لكريم طباعه وكريم صفاته أثرهما فى انتهاجـــه سياسة رشيدة فى الدعوة الى الحق سبحانه وتعالى ، توحـــد ولا تفرق ، وتؤلف ولا تتعصب ، تجمع الكل تحت لواء واحـــد على بساط من التسامح والاخاء ، مهما اختلفت الاتجـــاهات وتباينت الآراء .

This file was downloaded from QuranicThought.com

كما كان لكرم أخلاقه من نبل الصفات وأرفعها ما جعله يدفع السيئة بالحسنة ويعفو عمن أساء ولا يغضب الا اذا استبيحت حرمات الله ، ويدعو الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة فى رحابة صدر وسلاسة منطق وحديث جذاب مقنع .

انه بحق يمثل رجل الدين الذى لا يعيش فى محراب عبادته ، بل ينزل الى مشاكل الناس يعايشها لعله يخفف آلام مكروب بحكمة دينية يرسلها اليه أو يجيب نداء سائل محروم بما استطاعت يده من جود ، فهو يرى أن فى قضاء حوائج الناس ما يرفع العبد الى ربه ، فخير الناس أنفعهم للناس ، والله سبحانه وتعالى فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه .

تلك نماذج سامية من جلائل الأعمال الدينية والشمائل المحمدية تنبض بالحياة يمتلىء بها تصوف هذا الشيخ الزاهد ليرسم بها لأتباعه كيف أن الانسان ما استحق أن يعيش لو عاش لنفسه وانما ليكون فى حياته عونا للآخرين من حوله ، يحب الخير لهم محبته لنفسه ، متمثلا فى ذلك بقول الشاعر العربى :

فلا هطلت على ولا بأرضى
سحائب ليس تنتظم البلادا

وهذا اللون من التصوف مقتبس من المنهج الصوفى الحكيم لامام المتصوفين وسيد الخلق أجمعين صلوات الله

عليه ، يندرج تحت حكمته صلى الله عليه وسلم التى تقول : « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا** » .

ولعل تربية هذا الشيخ الدينية فى بيت تتلى فيه آيات الله والحكمة على يد امام قدوة فى التصوف هو والده أستاذنا الشيخ ابراهيم أبو خليل ، قد صاغت فيه نفسا تمتلىء بشحنات من الايمان الحق منذ شبابه المبكر لتكون قبسا هاديا له فى مفترق الطرق أو فى منحيات السبل فغدا فى شبابه فى حفظ الله ورعايته لم يمسسه السوء .

ولعل تلك الدروس النظرية ومثيلاتها العملية التى كان يتعهده بها والده منذ نشأته قد فتحت مغاليق قلبه على تقوى من الله ورضوان ، وكانت هى العامل الأول على انطباع نفسه الطيبة منذ الصغر بتلك الشمائل المحمدية التى أشرنا اليها ليكون قدوة للذين يريدون الله ورسوله والدار الآخرة .

والحق ، أن هذا الشيخ قد أبصرت عيناه فى طفولته الغضة الأضواء النبوية تتلألأ فى وجه مؤسس الطريقة الخليلية جده أستاذنا الحاج محمد أبى خليل فسلكت مسالكها الى قلبه ، ثم كانت طفولته الشابة وصباه اليافع تحدوه فيهما نظرات حانية من والده أستاذنا الشيخ ابراهيم أبى خليل زرعت فى نفسه خير الصفات وأسماها .

انه هو والده رضى الله عنه الذى عوده منذ الصغر أن

This file was downloaded from QuranicThought.com

كما كان لكرم أخلاقه من نبل الصفات وأرفعها ما جعله يدفع السيئة بالحسنة ويعفو عمن أساء ولا يغضب الا اذا استبيحت حرمات الله ، ويدعو الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة فى رحابة صدر وسلاسة منطق وحديث جذاب مقنع .

انه بحق يمثل رجل الدين الذى لا يعيش فى محراب عبادته ، بل ينزل الى مشاكل الناس يعايشها لعله يخفف آلام مكروب بحكمة دينية يرسلها اليه أو يجيب نداء سائل محروم بما استطاعت يده من جود ، فهو يرى أن فى قضاء حوائج الناس ما يرفع العبد الى ربه ، فخير الناس أنفعهم للناس ، والله سبحانه وتعالى فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه .

تلك نماذج سامية من جلائل الأعمال الدينية والشمائل المحمدية تنبض بالحياة يمتلىء بها تصوف هذا الشيخ الزاهد ليرسم بها لأتباعه كيف أن الانسان ما استحق أن يعيش لو عاش لنفسه وانما ليكون فى حياته عونا للآخرين من حوله ، يحب الخير لهم محبته لنفسه ، متمثلا فى ذلك بقول الشاعر العربى :

فلا هطلت على ولا بأرضى
سحائب ليس تنتظم البلادا

وهذا اللون من التصوف مقتبس من المنهج الصوفى الحكيم لامام المتصوفين وسيد الخلق أجمعين صلوات الله

عليه ، يندرج تحت حكمته صلى الله عليه وسلم التى تقول : « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا** » .

ولعل تربية هذا الشيخ الدينية فى بيت تتلى فيه آيات الله والحكمة على يد امام قدوة فى التصوف هو والده أستاذنا الشيخ ابراهيم أبو خليل ، قد صاغت فيه نفسا تمتلىء بشحنات من الايمان الحق منذ شبابه المبكر لتكون قبسا هاديا له فى مفترق الطرق أو فى منحيات السبل فغدا فى شبابه فى حفظ الله ورعايته لم يمسسه السوء .

ولعل تلك الدروس النظرية ومثيلاتها العملية التى كان يتعهده بها والده منذ نشأته قد فتحت مغاليق قلبه على تقوى من الله ورضوان ، وكانت هى العامل الأول على انطباع نفسه الطيبة منذ الصغر بتلك الشمائل المحمدية التى أشرنا اليها ليكون قدوة للذين يريدون الله ورسوله والدار الآخرة .

والحق ، أن هذا الشيخ قد أبصرت عيناه فى طفولته الغضة الأضواء النبوية تتلألأ فى وجه مؤسس الطريقة الخليلية جده أستاذنا الحاج محمد أبى خليل فسلكت مسالكها الى قلبه ، ثم كانت طفولته الشابة وصباه اليافع تحدوه فيهما نظرات حانية من والده أستاذنا الشيخ ابراهيم أبى خليل زرعت فى نفسه خير الصفات وأسماها .

انه هو والده رضى الله عنه الذى عوده منذ الصغر أن

This file was downloaded from QuranicThought.com

يواجه مشكلات حياة الأسرة ليعالجها بادراك سليم وبحكمة وحزم ، ليكون فى ذلك مران له منذ البداية على مواجهة مشكلات الآخرين من حوله .

ثم كان يرسله والده بعد ذلك لحل ما كان يعترض أبناء الطريقة من مشكلات فى حياتهم يصعب عليهم حلها ليتلمس لها الحلول الناجحة بتوفيق الله وهدايته فتستقيم لهم حياتهم الدينية والدنيوية .

كما كان يرسله والده رضى الله عنه فى أحيان كثيرة الى تلك المجالس والندوات الدينية التى كان يقيمها أبناء الطريقة فى شتى البلاد نائبا عنه ، ثم أشرف على شئون الطريقة فى أثناء خلوة والده رضى الله عنه ذات السنوات السبع ، فقد ملأ الله سبحانه وتعالى صدره حكمة وآتاه رحمة من عنده يمثل بهما والده جل حياته فى دعوته الدينية .

أجل ، كان هذا هو أسلوب تربية هذا الشيخ الذى توخاه معه والده ، ليجعل منه مربيا دينيا ومصلحا اجتماعيا ورائدا صوفيا حكيما ، يهب حياته لاسعاد الآخرين ما استطاع الى ذلك سبيلا .

هذا هو أستاذنا الحاج محمود ابراهيم أبو خليل الشيخ الحالى للطريقة الخليلية ، اذا جلست اليه فلا تسمع من أحاديثه شيئا عن نفسه لكنها جميعها دروس فى الايمان الحق بالله

وبرسوله ، ودروس فى التصوف تعلمها من والده ، ودروس فى مكارم الأخلاق التى جبلت عليها نفسه ، وكلما حاول أحد الحاضرين فى مجلسه أن يسلط أضواء عليه بمارع فنسب كل فضل الى والده مربيه ومعلمه أدبا منه واعترافا بفضله وحول الحديث الى وجهة أخرى ، زهدا وتواضعا واتجاها واخلاصا لربه .

يربى أتباعه على عبادة الله عبادة خالصة لوجهه تعالى ، كما يربيهم على مكارم الأخلاق وجميل الصفات ، فقد يبلغ المرء بكرم أخلاقه ما لا يبلغه بكثرة عبادته وكثرة صومه ان ساء خلقه ، ويعلمهم أن عبادة الحق سبحانه كما تكون فى محراب العبادة تكون فى مجال العمل يؤديه الانسان بأمانة ونزاهة ابتغاء مرضاة الله لرفعة وطنه ، كما تكون العبادة فى كل عمل يقوم به الانسان لاسعاد الآخرين لا يبتغى منه جزاء ولا شكورا الا وجه الله سبحانه وتعالى وارضاءه .

يعلمهم أن من اخلاص العبد لربه ألا يضمر قلبه ضغنا لأحد وألا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وأن يسلم لله أمره ويرضى بقضائه وقدره ، وأن يصدق الاتجاه لربه مؤمنا أنه هو وحده على كل شىء قدير ، وأن غيره سبحانه لا ينفع ولا يضر الا باذنه ، وحدانية خالصة لله رب العالمين .

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولقد جاهد رضي الله عنه فى نشر دعوة الطريقة الخليلية حتى عمت كل البقاع وكل الأصقاع ، وكل القرى والنجوع على مستوى الجمهورية ، فأشرقت الأرض بنور ربها بمجالس الذكر التى يذكر فيها اسم الله كثيرا وتتلى فيها آيات الله والحكمة .

وكانت جهوده الموفقة رضى الله عنه فى العمل على دعم الطريقة ونشر دعوتها سببا فى أن منحتها مشيخة الطرق الصوفية (سجادة خليلية) وهـذا فى المفهوم الصوفى لا يكون الا للطريقة التى ظهر دورها فى الاصلاح الاجتماعى والهدى الدينى وأصبح لهـا كيان مستقل بمناهج صوفية شرعية محـددة المعالم .

ولا أريد أن أطيل الحـديث عن أستاذنا الشيخ محمود أبى خليل وللحـديث شـجون فى غير ذلك من حالات هـذا الشيخ وصلته بربه .

ويكفيه رضى الله عنه أنه يكتب فى كل يوم بأعماله وأقواله جـديدا فى صفحات تاريخه المجيد يغنى عن قـول القـائلين عنه ووصفهم لـه .

فاللهم كن عـونه وراعيه وحافظه وموفقه لمـا فيه خير النـاس واصلاح حالهم فى الدنيا والآخرة ، فأنت ، يا رب ، سبحانك قريب مجيب .

المناهج التعبدية

فى الطريقة الخليلية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مناهج العبادة

اذا أمعنا النظر فى صيغة العهد التى يبايع شيخ الطريقة بها من أراد الاقتداء به والسير على منهاج طريقته وجدنا أنها تتضمن المبادىء الأساسية فى السلوك الى الله تعالى ، ونبين من صيغة العهد تلك العبارات التى تتضمن هذه المبادىء استخلاصا منها .

وهذه العبارات من صيغة العهد هى :

« لا اله الا الله ، سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا وصدقا ، أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ، تبنا الى الله ورجعنا الى الله وندمنا على ما فعلنا ، وعزمنا على أننا لا نعود الى المعاصى أبدا ، وبرئنا من كل دين يخالف دين الاسلام ، أشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أشهد الله وملائكته ورسله وأنبياءه والحاضرين من خلقه أنى تائب الى الله تعالى من جميع الخطايا راغب فى امتثال أوامر رسوله مجتنب محارمه مجتهد فى طاعته منيب اليه مواظب على خدمة الفقراء والمساكين على قدر الطاقة .. » .

فأول ما ينطق به فى مبايعته من أراد الاقتداء بشيخ الطريقة هما العبارتان : (لا اله الا الله محمد رسول الله حقا وصدقا ثم الشهادة بهما) ودلالة ذلك واضحة فيما يأتى :

١ — « فعبارة « لا اله الا الله حقا وصدقا » ، دلالتها هى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وجوب أن يمتلىء قلب العبد منذ البداية فى سلوكه التعبدى بالوحدانية الخالصة لله رب العالمين ، فهو المعبود بحق وبصدق وهو الملجأ والملاذ وليس غيره يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ، له الأمر والنهى واليه الرجعى فلا يتجه العبد الا اليه فى عبادته ولا يشرك بعبادته أحدا ، ليس كمثله شىء ، وهو على كل شىء قدير ، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .

فالمبدأ الأول استخلاصا من ذلك :

هو التوحيد الخالص لله رب العالمين بكل ما يتسع له من معان ومن مدلولات وهذا ما يؤكده قوله « حقا وصدقا » .

٢ — وأما العبارة الثانية وهى « سيدنا محمد رسول الله صلوات الله عليه والشهادة بها » .

فالمبدأ الثانى المستخلص منها :

هو وجوب السير على منهاج الشريعة الاسلامية قولا وعملا ، ذلك بأن الاعتقاد الحق الصادق بأن سيدنا محمدا رسول الله من شأنه الايمان بأنه المبلغ عن ربه وأنه القدوة والأسوة الحسنة فى أفعاله وأقواله ومكارم أخلاقه فيتعين الالتزام بشريعته التى جاء بها عن ربه والتى أكملها الحق تبارك وتعالى نزولا عليه فهى محددة المعالم لا تبديل لكلمات الله .

والسير على منهاج شريعته يتطلب الالتزام بما فرضه الحق تبارك وتعالى واجتناب ما نهى سبحانه عنه فالحلال بين والحرام بين .

ولأهمية هذا المبدأ تضمنته صيغة العهد فى موضع آخر اذ تقول : « راغب فى امتثال أوامر رسوله ، مجتنب محارمه » .

فهاتان العبارتان : لا اله الا الله محمد رسول الله حقا وصدقا) بمبدأيهما المستخلصين منهما هما مدخل العابد الى رحاب الايمان الحق بالله وبرسوله صلوات الله عليه يلقنهما الشيخ لكل تابع حال مبايعته ليكون على وعى تام بكل ما تحتويان عليه من معان سامية وانطباعات ايمانية عالية ، يخشع لها القلب ، ويؤمن بها العقل ، وتلتزم بها ارادة الانسان فى كل حركاتها وسكناتها .

٣ — ثم يأتى بعد ذلك اشهاد فى صيغة العهد بالتوبة الصادقة الى الله تعالى .

فالتوبة الصادقة الى الله تعالى هى المبدأ الثالث :

اذ أنه بالتوبة يتطهر الانسان من كل ما اقترفته جوارحه من اثم أو وزر ويرجع الى ربه نادما على ما فرط فى جنب الله سبحانه وتعالى والله يحب التوابين ويحب المتطهرين .

ومبدأ التوبة هو مبدأ يتعين أن يلتزم به السالك الى ربه فى كل يوم بل وفى كل وقت يستشعر فيه الانسان انحرافا عن جادة الصواب أو حتى تقصيرا فى شكر المنعم المتفضل على آلائه ونعمائه .

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

وجوب أن يمتلىء قلب العبد منذ البداية فى سلوكه التعبدى بالوحدانية الخالصة لله رب العالمين ، فهو المعبود بحق وبصدق وهو الملجأ والملاذ وليس غيره يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ، له الأمر والنهى واليه الرجعى فلا يتجه العبد الا اليه فى عبادته ولا يشرك بعبادته أحدا ، ليس كمثله شىء ، وهو على كل شىء قدير ، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .

فالمبدأ الأول استخلاصا من ذلك :

هو التوحيد الخالص لله رب العالمين بكل ما يتسع له من معان ومن مدلولات وهذا ما يؤكده قوله « حقا وصدقا » .

٢ — وأما العبارة الثانية وهى « سيدنا محمد رسول الله صلوات الله عليه والشهادة بها » .

فالمبدأ الثانى المستخلص منها :

هو وجوب السير على منهاج الشريعة الاسلامية قولا وعملا ، ذلك بأن الاعتقاد الحق الصادق بأن سيدنا محمدا رسول الله من شأنه الايمان بأنه المبلغ عن ربه وأنه القدوة والأسوة الحسنة فى أفعاله وأقواله ومكارم أخلاقه فيتعين الالتزام بشريعته التى جاء بها عن ربه والتى أكملها الحق تبارك وتعالى نزولا عليه فهى محددة المعالم لا تبديل لكلمات الله .

والسير على منهاج شريعته يتطلب الالتزام بما فرضه الحق تبارك وتعالى واجتناب ما نهى سبحانه عنه فالحلال بين والحرام بين .

ولأهمية هذا المبدأ تضمنته صيغة العهد فى موضع آخر اذ تقول : « راغب فى امتثال أوامر رسوله ، مجتنب محارمه » .

فهاتان العبارتان : لا اله الا الله محمد رسول الله حقا وصدقا) بمبدأيهما المستخلصين منهما هما مدخل العابد الى رحاب الايمان الحق بالله وبرسوله صلوات الله عليه يلقنهما الشيخ لكل تابع حال مبايعته ليكون على وعى تام بكل ما تحتويان عليه من معان سامية وانطباعات ايمانية عالية ، يخشع لها القلب ، ويؤمن بها العقل ، وتلتزم بها ارادة الانسان فى كل حركاتها وسكناتها .

٣ — ثم يأتى بعد ذلك اشهاد فى صيغة العهد بالتوبة الصادقة الى الله تعالى .

فالتوبة الصادقة الى الله تعالى هى المبدأ الثالث :

اذ أنه بالتوبة يتطهر الانسان من كل ما اقترفته جوارحه من اثم أو وزر ويرجع الى ربه نادما على ما فرط فى جنب الله سبحانه وتعالى والله يحب التوابين ويحب المتطهرين .

ومبدأ التوبة هو مبدأ يتعين أن يلتزم به السالك الى ربه فى كل يوم بل وفى كل وقت يستشعر فيه الانسان انحرافا عن جادة الصواب أو حتى تقصيرا فى شكر المنعم المتفضل على آلائه ونعمائه .

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

٤ — كما يأتى بعد ذلك فى صيغة العهد تعهد التابع بأن يكون مواظبا على خدمة الفقراء والمساكين على قدر الطاقة .

فالمبدأ الرابع استخلاصا من ذلك هو مساعدة الفقراء والمساكين وهو من أهم المبادىء التى يدعو اليها الدين ويحض عليها فهو مستخلص من أحد أركان الاسلام التى بنى عليها وهو الزكاة .

ولما لهذا المبدأ من آثار جليلة فى اصلاح المجتمع ووحدة صفوف المسلمين أغنيائهم وفقرائهم واسداء العون للسائل والمحروم بما يعينهما على نوازل الدهر ويسد حاجتهما وعوزهما فقد عنيت صيغة العهد بالنص عليه .

وهو مبدأ يتعين الالتزام به على قدر الطاقة حتى ممن لم تجب عليه زكاة لعدم توفر نصابها لديه .

٥ — وأما المبدأ الخامس فهو مستخلص من اقتداء التابع بالمتبوع :

فقد أمر مؤسس الطريقة رضى الله عنه تابعيه بما يأتى :

(أ) ذكر الله عز وجل بأسمائه الحسنى الآتية بعد مع ملاحظة المعنى على قدر الطاقة على أن يتلى كل اسم مائة ألف مرة ولا يحسب العدد الا ليلا لينصرف الناس فى نهارهم الى شئون دنياهم .

وهذه الأسماء هى :

العدد	الاسم	معناه
١	لا اله الا الله	لا معبود بحق الا الله
٢	الله	علم على الذات العلية
٣	هو	حاضر لا يغيب
٤	حى	دائم الحياة
٥	واحد	لا ثانى له
٦	عزيز	لا نظير له
٧	ودود	كثير الود لعباده
٨	حق	ثابت لا يتغير
٩	قهار	يقهر ولا يقهر
١٠	قيوم	قائم بأسباب مخلوقاته
١١	وهاب	كثير العطاء
١٢	مهيمن	مطلع على أفعال مخلوقاته
١٣	باسط	يبسط الرزق لمن يشاء من عباده

ملحوظة :

لا اله الا الله كلمة التوحيد وليست اسما من أسماء الله الحسنى ولكن لأن فى ذكرها تصحيح العقيدة الدينية وصدق ايمان العبد بربه كانت فى مقدمة الأسماء الحسنى فى ذكر الحق تبارك وتعالى وذلك تأسيا وتيمنا بقوله صلى الله عليه وسلم : « **أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى : لا اله الا الله** » .

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

(ب) وقراءة صيغة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم الآتية بعد كل صلاة ثلاث مرات وهى :

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه عدد حروف القرآن حرفا حرفا وعدد كل حرف ألفا ألفا وعدد صفوف الملائكة صفا صفا وعدد كل صف ألفا ألفا وعدد الرمال ذرة ذرة وعدد كل ذرة ألف ألف مرة عدد ما أحاط به علمك وجرى به قلمك ونفذ به حكمك فى برك وبحرك وسائر خلقك ، عدد ما أحاط به علمك القديم من الواجب والجائز والمستحيل ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه مثل ذلك .

(جـ) وتلاوة صيغة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم الآتية نهارا على قدر الطاقة وهى :

اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما فى علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله .

(د) واستغفار الله سبحانه وتعالى فى كل يوم بأية صيغة على قدر الطاقة .

هذا وقد أمر استاذنا الشيخ ابراهيم ابو خليل تابعيه ، اضافة الى ما تقدم ، بما يأتى :

— استغفار الله سبحانه وتعالى بالصيغة الآتية مائة مرة نهارا وهى :

أستغفر الله العظيم التواب الرحيم ..

— وتلاوة صيغة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم الآتية مائة مرة نهارا وهى :

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

— وتلاوة الصيغة الآتية نهارا مائة مرة وهى :

لا اله الا الله الملك الحق المبين سيدنا محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين ..

ومما يجدر ذكره :

مراعاة أن يكون ذكر الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى فى حال القيام فى مجالس الذكر فى خشوع وخضوع بانحناء الجسم الى الأمام — تماما — كانحنائه فى ركوع الصلاة استحضارا لعظمة الخالق جل وعلا ومراعاة لجلال اسمه تعالى .

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فاللهم يارب نسألك يا من لا يرد فى ساحة كرمه سؤال السائلين أن توجهنا اليك فى عبادتك وجهة صادقة وأن تلطف بنا فى كل ما قدرته علينا وأن تثبتنا على محبتك وتقواك حتى نؤمن أنك ، وحدك ، الفعال لما تريد ، وأنه ليس لأحد مع ارادتك ارادة ، وأنك ، وحدك ، يا رب الحصن الحصين والملجأ والملاذ وبيدك ، وحدك ، كل شىء وأنت على كل شىء قدير لا شريك لك .

واهدنا يارب الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ممن عرفوك وعبدوك مخلصين لك الدين ، واكتب لنا يارب شفاعة نبيك الأعظم صلوات الله عليه امام الأنبياء والمرسلين نبى الرحمة وهادى الأمة وكاشف الغمة ، واجعلنا فى صحبته مع مشايخنا يوم لقائك ، انك يارب قريب مجيب .

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم ..

عبد التواب صالح حماد
من أبناء الطريقة الخليلية

This file was downloaded from QuranicThought.com